بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــاء

اللّهم ألهمنا علما نعرف به أمرك فنمتثل

ونعرف به نواهيك فنجتنب

اللّهم اجعلنا من الذين بالعلم يرقوا

ولا تجعلنا من الذين بالعلم يشقوا

اللّهم لا تجعلنا نصاب بالغرور عند النجاح

ولا باليأس عند الفشل.

آميـــن

شكر وعرفان

عملا بقوله عز وجلّ في محكم تنزيله: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

فالشكر لله – سبحانه وتعالى– الذي منّ علينا بنعم جزيلة لا تعدّ ولا تُحصَ، فالحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة العلم،

ووفقنا لإنجاز هذا العمل الذي نأمل أن يكون شمعة من شموع العلم.

والشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور: "يحي شعيب" الذي أولانا من فضله بالإشراف على هذا البحث فتَعَهَدهُ بالنصح والإرشاد والتقويم.

كما نسجل امتنانا إلى أساتذتنا الذين ساعدونا ولو بالكلمة الطيبة

وبالأخص أستاذتنا "بلحيارة خضرة".

كما الشكر موصول للمهندسة "بوعزة نصيرة" التي تعهدت هذا البحث كتابة، تصحيحا، وتعديلا فحري بنا أن نقول لها شكرا.

صياغة عبارات الشكر والتقدير دائما تكون في غاية الصعوبة

لأننا نشعر بقصورها في حق من نهديه هذه الكلمات

فلهم جميعا أسمى عبارات الاحترام والتقدير.

إهـــداء

إلى أغلى جوهرة في الوجود، التي جعلتني لا أعرف للنجاح حدود

إلى من حملتني وهنا على وهن، إلى رمز الحب والعطاء،

إلى أصفى معاني الحب والتقدير

إلى من أغرقتني بحبها وحنانها وكرّست حياتها لخدمتي

إلى من كانت ولا تزال صلواتها تُبعد عنّي القيود، سر الوجدان

ونبع الحنان –أمي– أطال الله عمرها وشفاها

إلى من سال من جبينه العرق ليرويني ظمأ الحياة،

إلى من كابد الصعوبات من أجل تعليمي،

إلى من غمرني بحبه وعطائه، إلى مرشدي في الحياة،

إلى من علّمني مكارم الأخلاق، وعلّمني معنى الكفاح

وكان قدوتي – أبـي– أطال الله في عمره.

إلى من ترعرعتُ معهم وكبرتُ في كنفهم إخوتي وأخواتي أتمنىّ لهم السعادة

إلى كل من تقاسمتُ معهنّ كل حلو ومر: خيرة، مريم، صورية، إيمان، حورية، خديجة... رفيقات الدراسة وأعز الصديقات، حفظهنّ الله.

إلى من يصحو بذكره خاطري، ويصفى به وجودي، حبيبي وقرّة عيني ابني الوحيد الغالي– عبّـاس– حفظه الله وسدّد خطاه.

- سويسي زوليخة -

إهـــداء

إلى أبي وأمي منبعا القوة والاستمرار اللذين أمدّاني بالحب والعطاء، تحية اعتراف وتقدير– حفظهما الله –

إلى أخواتي اللواتي كنّ مصدر قوّتي، وأزواجهن، وأولادهنّ

إلى أخي وقرّة عيني يوسف وابنيه تحيّة شكر وعرفان

إلى من ساندتني طوال السنوات الثلاث زوجة أخي

إلى من قاسمتني أعباء الحياة أختي وحبيبتي " نصيرة "

إلى أزهاري المتفتحة اللواتي عرّفنني معنى التضحية وأذقنني طعم الصمود بناتي: حورية، بشرى، سمية، مريم، خولة أتمنى لهن مستقبلا زاهرا وغدا بهيا تفاؤلا وأملا.

إلى الكتكوت المحبب إلى قلبي "أيوب عبد الصبور"

إلى صديقاتي اللواتي بمثابة بناتي: خيرة، خديجة، جميلة، مريم، إيمان، صورية، حورية.

إلى أختيّ اللتين لم تلدهما أمي: زوليخة وصورية.

إلى كل من زرع في نفسي الطموح والمثابرة

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل.

– أم البنـــات–

المقدمة

المقدمـة:

لقد كان كلام العرب نثرا وشعرا قبل الإسلام يعج قصصا وحكايات وأخبار تصور حياتهم، وتحكي حروبهم وبطولاتهم وتشيد بأبطالهم حتّى أصبحوا أساطير تُروى، وقصصا تُحكى.

أما بمجيء الإسلام، ونزول القرآن الكريم متحديا العرب فرسان البلاغة وأرباب الشعر، حافلا بفنون القول، ساحرا ببيانه، يضم قصصا حقيقية حسنة السبك، وعذبة اللفظ، فقصّ الله تعالى في القرآن الكريم قصصا للأنبياء والمرسلين، وما دار بينهم وبين أقوامهم، وما حدث من وقائع في زمانهم قص علينا بأساليب متنوعة يتحقق بها الإعجاز والتحدي، بما له من ألوان في التوجيه وفنون في الإيحاء والتعليم فهو المنبع الصافي الذي ينهل منه الشعراء وهو مصدر إلهامهم، عكفوا عليه مستدعين قصصه وما فيها من معان وشخصيات ورموز لصقل مواهبهم وشحد موادهم، متشربة به قرائحهم، حتّى أصبحت ظاهرة توظيف القصص القرآني في الشعر العربي ميزة يمتازون بها، ويتبارون فيها.

ومن الشعراء الذين برزغوا في هذا، نجد شاعر الثورة والنضال **"مفدي زكريا"** قد استدعى في جل قصائده قصصا قرآنية مختلفة وظفها توظيفا يخدم فكرته ويدعم رأيه ويقوي موقفه.

ولما كانت ظاهرة توظيف القصص القرآني في شعر مفدي زكريا ظاهرة لافتة للنظر، استوقفنا هذا الموضوع فخضنا غمار البحث فيه بدافع حبّنا للبحث في موضوع يربطنا بالقرآن الكريم أوّلا وشرف الغوص في شعر مفدي زكريا ورغبتنا، في البحث فيه ثانيا.

وهذا في ما يخص سبب اختيارنا للموضوع أمّا الإشكالية التي استوقفتنا و بنينا عليها بحثنا فهي: كيف وظّف مفدي زكريا القصص القرآني في شعره؟ كما استدعت هذه الإشكالية تساؤلات أخرى ما لقصة؟ وما القصص القرآني؟ وما مميزاتهما؟وفي هذا البحث سيظهر كيف وظف مفدي زكريا القصص القرآني في اللهب المقدس، وإلياذة الجزائر.

واقتضت طبيعة البحث إتباع منهجين المنهج التاريخي وهذا في ما يخص المدخل والفصل الأول والملحق، لأنّه الأنسب فكان بمثابة التأريخ والوصف، أمّا الفصل الثاني فقد انتهجنا المنهج التحليلي

الاستقرائي لأنه يتماشى والفصل التطبيقي فكأنّنا أحصينا القصص القرآني الذي وظفه مفدي زكريا في ديوانيه؛ اللهب المقدس والإلياذة.

كما اقتضت طبيعة البحث خطة تشتمل على مقدمة ومدخل وفصلين وكانت خاتمته مسك وأمهرناه بملحق؛ أما **المقدمة** فتناولنا فيها سبب اختيارنا للموضوع وشرحنا فيها خطة بحثنا وما اعتمدناه من منهج وكتب ومراجع أما **المدخل** فتطرقنا فيه إلى الشعر الجزائري بمراحله الثلاثة ذاكرين بعض شعراء كل مرحلة وما تميزت به والأغراض التي برزت في كل مرحلة منها، وفي الفصلين؛ **فالفصل الأول** عنوناه بالقصة الفنية والقصص القرآني – المفهوم والخصائص–وقسمناه إلى مبحثين وكل مبحث إلى مطالب فكان كالآتي:

المبحث الأول تناولنا فيه تعريف القصة الفنية وخصائصها وقسمناه بدوره إلى ثلاث مطالب(03)؛ تعريف القصة وأنواع القصة وعناصرها.

أما **المبحث الثاني** فتناولنا فيه القصة القرآنية: المفهوم والخصائص، تعريف القصة في المطلب الأول، وفي المطلب الثاني خصائص القصة القرآنية، وجعلنا المطلب الثالث لعناصر القصة القرآنية وأنواعها

أما **الفصل الثاني** عنوناه بأنماط القصص القرآني في شعر مفدي زكريا، وقسمناه إلى مبحثين المبحث الأول تناولنا فيه القصص القرآني في اللهب المقدس، والمبحث الثاني عالجنا فيه القصص القرآني في الإلياذة، وختمناه **بخاتمة** جعلناها ملخصا لبحثنا وأهم المحطات التي استوقفتنا أثناء البحث، وألحقناه بملحق جزأناه إلى جزأين ؛ فالقسم الأول تناولنا فيه ترجمة لمفدي زكريا، وفي الجزء الثاني تطرقنا فيه إلى لمحة عن شعر مفدي زكريا اللهب والإلياذة.

ومن العراقيل والصعاب التي واجهتنا في هذا البحث حداثة عهدنا بمثل هذه البحوث والرسائل، وأيضا قلة المراجع وتداخلها فيما بينها في بعض الأحيان، مما صعب علينا عملية الانتقاء والاختيار.

ومن بين أهم المراجع التي اعتمدنا عليها اللهب المقدس والإلياذة الجزائرية لمفدي زكريا، وتفسير الجلالين لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، ومؤلفات عبد الله الركيبي وأخرى خاصة بالقصص القرآني كتاب القصص القرآني لفضل حسن عباس.

وهكذا نسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد.

المدخـل:

الشعر الجزائري نشأته ومراحله

1- مرحلة الشعر الجزائري القديم.

2- مرحلة الشعرالجزائري الحديث.

3- مرحلة الشعرالجزائري المعاصر.

المدخــل: الشعر الجزائري نشأته ومراحله

يعدّ الشعر ديوان العرب، حيث خلد مآثرهم وسجل تاريخهم، وحروبهم، كما استطاع حفظ أنسابهم وصوّر طريقة عيشهم فكان منذ عصر الجاهلية، فالإسلام محطة فخرهم، واعتزازهم. و أخذ يتطور ويتجدد ويتغير، فلحقه التغيير في أغراضه، ومضامينه وحتَّىَ في طريقة بناء القصيدة.

والشعر الجزائري ليس بمنأى عن هذا التطور الذي مسّ الشعر العربي حيث طرأت عليه العديد من التغيرات فقد مر بمراحل، ي المراحل التي مر بها الشعب الجزائري نفسها، فكان المرآة المصقولة التي عكست وبصدق عواطف الشعب الجزائري وانفعالاته فهو شعر الشعب قبل كل شيء، فالشاعر الخالد هو الذي يشعر بشعور أمته، ويتألم بآلامها فهو" ب الأمة الخافق و لسانها الناطق"[1]. وبهذا يخلد شعره بتخليد تاريخها ومآثرها.

وتتمثل هذه المراحل التي مر بها الشعر الجزائري في: **مرحلة الشعر القديم، مرحلة الشعر الحديث، ومرحلة الشعر المعاصر.**

1- مرحلة الشعر الجزائري القديم:

يمكن التأريخ لها من الفتح الإسلامي إلى مطلع العصر الحديث[2] إذ كان الشعر الجزائري يتميز بمميزات الشعر العربي القديم فكان شعرا يعارض شعر المعلقات في وحدة البيت والقافية ينسج على منوال القصيدة التقليدية العمودية يتمظهر في المدح، والوصف، والرثاء والهجاء كما تخللته بعض الأغراض كشعر التصوف والمولدات التي تهتم بمدح النبي صلى الله عليه وسلم، والموشحات، وبرز الشعر الشعبي أو العامي، وفي هذه المرحلة برزت إلى الوجود شخصيات كان لها الأثر الكبير في إرساء قواعد هذا الفن، وكان لها إسهاما واضحا، فلمعت أسماؤهم، وذاع صيتهم أمثال "سابق البربري"، و"بكر بن حماد التهرتي الرستمي"، و"سيدي لخضر بن خلوف الصوفي"، وغيرهم.

---

[1] محمد العيد آل خليفة: ديوان محمد العيد،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،د ط،د ت، (مقدمة – ح).

[2] ينظر محمد مرتاض:الشعر الجزائري القديم من القرن 3هـ إلى مطلع العصر الحديث مقاربة تمثيلية لمضامينه وموضوعاته وأشكاله وزارة الثقافة الجزائر دط د ت. ص 10.

أمّا "سابق البربري" لذي كان له السبق في التأسيس للقريض وكانت له البدايات الأولى بهذا الشعر"فقد كان على درجة عالية من الذكاء والفطنة والموهبة، بدليل أنه استطاع أن يفرض وجوده في وقت قياسي، ويتصل بالبلاط الأموي إبان فترة تولي"عمر بن عبد العزيز" الخلافة فارتاح له ورحب بقريضه ..."[1] فقد قال المواعظ والحكم على شكل قصائد في الزهد وممّا وصلنا من شعره:

إن الأمور إذا استقبلتها اشتبهت وفي تدبرها التبيان والعبر

والمرء ما عاش في الدنيا له أمل إذا انقضى سفر منه أتى سفر

لها حلاوة عيش غير دائمة وفي العواقب منها المد والصبر [2]

ومن الذين عبدوا الطريق للشعر الجزائري وللشعراء من بعدهم الشاعر الفذ بكر بن حماد الذي كانت له جلسات شعر وحوار مع شعراء فنافحهم وتفوق على كثير منهم، ويذكر الدارسون أنه قال شعرا في **دعبل الخزاعي**[3] فهجاه، فعاتبه أبو تمام وقال له : قَتَّلْتَ الرجل، فارتجل أبياتا يجيبه فيها يوضح موقفه:

وعاتبني فيه حبيب وقال لي لسانك محذور وسمك قاتل

وإني وإن صرفت في الشعر منطقي لأنصف فيما قلت فيه وأعذل[4]

ومن شعراء هذه المرحلة أو بالأحرى آخر شعراء هذه المرحلة نجد الشاعر البطل الأمير عبد القادر الجزائري [5] الذي ارتبط اسمه بالشعر الروحي الصوفي الذي سجل بعض الأحداث والوقائع التي

[1] المرجع السابق الصفحة نفسها.

[2] ينظر المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[3] دعبل الخزاعي: هو أبو جعفر الحسن بن علي الخزاعي(ت220هـ -835م) قضى دعبل أكثر حياته ببغداد و كان مشهورا بهجائه للملوك وتجاسره حتى على الخلفاء، كان متشيعا لعلي.

[4] ينظر بكر بن حماد: الدر الوقاد، تقديم محمد رمضان شاوش، المطبعة العلوية مستغانم ط1 1966.ص70.

[5] ينظر عبد الله الركيبي:دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع الجزائر د ط،د ت.ص 11.

عاشها الشعب الجزائري، فكان شعرا يعبر عن روح الشعب بصدق، وظل يعكس تمسك الجزائري بدينه.

أمّا عن الأغراض التي نظم فيها الشاعر الجزائري في هذه المرحلة فنجده قد وصف، ورثى، ومدح، وافتخر فالشعر الوجداني من غزل ونسيب إذ كان في عرف الناس أنه لا يستقيم عود الشعر إلا إذا طعم بقصائد غزلية.[1]

فالشعر الجزائري لم يخل من نماذج تمثله في هذا الغرض كالتي غنى بها الأمير الشاعر إبراهيم بن الأغلب (140هـ - 196هـ) حيث قال :

بالله لا تقطعن بالهجر أنفاسي فأنت تملك إنطاقي و إخراسي[2]

فالشّاعر سار على سنن عصره ونسج على منوال سابقيه في الشكل والمضمون.

وفي الرثاء نجد ما وصلنا من شعر بكر بن حماد التهرتي المفعم ألما والطافح حسرة والممتلئ شجي ومن أرق ما قال رثاءه لابنه عبد الرحمان فقال:

بكيت على الأحبة إذ تولوا ولو أني هلكت بكوا علي

فيا نسلي بقاؤك كان ذخرا وفقدك قد كوى الأكباد كيا

كفى حزنا بأني منك خلو وإنك ميت وبقيت حيا

و لم أك آيسا فيئستُ لما رميتُ الترب فوقك من يديا

فليت الخلق إذا خلقوا أطاعوا وليتك لم تك يا بكر شيا [3]

[1] ينظر محمد مرتاض:الشعر الجزائري القديم .ص35.

[2] ينظر المرجع نفسه.ص17.

[3] بكر بن حماد: الدر الوقاد.ص87-88.

وفي هذه المرحلة أيضا نجد شعر الزهد والتصوف إذ لا يفوتنا أن نذكر الظروف الاجتماعية والسياسية التي لفت هذه المرحلة كالاحتلال الفرنسي وغطرسته، وعزل الشعب الجزائري إذ حيل بينه وبين الثقافة والتعلم لطمس الهوية الجزائرية وصرفهم عن الدين، فنجد الشعراء في هذه الآونة بعد فشل الثورات التي واجهت المحتل عادوا إلى الدين ليمدحون الرسول صلى الله عليه وسلم فبزغ غرض جديد ألا وهو الغزل الصوفي وكثرت قصائده والذي تميز بالصنعة والتقليد للأوائل أسلوبا ومضمونا وطبعه طابع الحسرة والألم، والتأوه والحزن فغلب عليه الجفاف والركاكة لكنه ظل يعكس تمسك الجزائري بدينه [1] وإلى جانب الشعر الديني كثر شعر التفجع والبكاء على الماضي المجيد والحاضر المهزوم.

ويبقى شعر هذه المرحلة أغزر الألوان الأدبية فهو وإن لم يسلم من الصنعة والتقليد، فإنه ساهم في حفظ اللغة العربية وتراثها، فيذكر البشير الإبراهيمي:" إن الشعر في الجزائر قد ساهم خلال الاحتلال في الحفاظ على التراث العربي الإسلامي "[2].

2- مرحلة الشعر الحديث :

إن الباحث أو الدارس للشعر الجزائري الحديث فإنه يجد أن هذه المرحلة تميزت عن سابقتها كمًّا وكيفا إذ نجد "...الشعر الجزائري الحديث، بمختلف مضامينه، وطرائق تعبيره، إنما هو شعر نضال ووطنية وإصلاح اجتماعي، وفكري وسياسي يستهدف القضية الوطنية في أوسع مجالاتها وأبعد أبعادها "[3].

ومن مميزات الشعر الجزائري في هذه المرحلة ظهور نزعتين أو طائفتين من الشعراء: شعراء المحافظة والتقليد، وشعراء التطوير والتجديد.

ذا أردنا أن نؤرخ لهذه المرحلة فقد كانت البداية الفعلية لها في القرن العشرين مع نهاية الحرب العالمية الأولى، مع تزامن ظهور الحركة الإصلاحية بريادة جمعية العلماء المسلمين، وطبيعي جدا أن يرتبط الشعر الجزائري بفكرة الإصلاح في هذه الظروف الصعبة إذ أن واقع البلاد كان بحاجة إلى التغيير والإصلاح، فاتجه

[1] ينظر نور سليمان:الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار الأصالة للنشر والتوزيع الجزائر د ط،2009.ص130.

[2] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[3] صالح خرفي:الشعر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر بيروت دط 1975.ص173.

الشعراء إلى فكرة الإصلاح وربط حاضر الأمة بماضيها، فكانت اللبنة الأولى لظهور الشعر الجزائري الحديث، خاصة والدور الذي أدته جمعية العلماء المسلمين إذ احتضنت الشعراء، فأجادوا بقرائحهم فكان

شعر هذه المرحلة يخدم طموحات الشعب الجزائري في التحرر، وهنا ظهر ما يسمى بالشعر التحرري الثوري وذلك لإيمانهم القوي بالكفاح سبيل للخلاص من وطأة الاستعمار.

ومن أبرز شعراء هذه المرحلة نجد: مفدي زكريا إذ تحدى في شعره السجن والمستعمر، ومحمد العيد آل خليفة شاعر الوطنية، وصالح خرفي الذي غنّى للوطن والحرية والسّائحي شاعر الإصلاح والنضال.

فمفدي زكريا الذي كان شعره شواظ من نار تغنى بنوفمبر وجعله ليلة قدر، وتغزل بالوحدة العربية ب لها وفيها، ولعل أول ما يلاحظ في هذا المجال هو تعبير الشعراء صراحة عن إيمانهم المطلق بعظمة الثورة وانتصارها منذ اندلاعها فهذا الشاعر أبو القاسم خمار يعبر عن التزامه الثوري، موضحا الأسباب التي جعلته يختار هذا الموقف عن قناعة ذاتية وإيمان عميق إذ يقول "إن الأديب المعاصر لا يفكر لنفسه، ولا ينتج لمجرد الإنتاج، وخاصة أديبنا الجزائري الذي عانى آلام الاحتلال الأجنبية وكل عنف الثورة،... فكانت فكرة الفن للفن بعيدة عن واقعنا الراهن وأصبح لمفهوم الأديب عندنا مفهوم ثوري ... لأن طبيعة واقعنا تفرض علينا أن نصيب الهدف بكل صرامة وإخلاص، إن برصاصة أو بكلمة".[1]

ومن أبرز مميزات الشعر الجزائري أثناء المرحلة التحريرية اتسامه القوي بالثورية إذ نجد الشاعر تنكر لذاته وتجاوز مشاعره الخاصة، فالميزة العامة التي امتاز بها شعر هذه المرحلة ميزة الحماسة تفكيرا وتعبيرا.

ومن الأغراض التي كتب فيها الشعر الاجتماعي الذي حاول معالجة مواضيع متعلقة بالدين والسياسة وغيرها.

أما عن مميزات لغة شعر هذه المرحلة تميزت بفصاحة تراكيبها، فكانت لغة راقية مترفعة عن الركاكة والأخطاء النحوية فالشاعر ا باللغة وحاول انتقاء مفرداتها مما يناسب الظروف التي كانت يعيشها، فكانت لغة سليمة وقل ما استعمل اللغة العامية إلا إذا كان ذلك بقصد كما نجدها في بعض أشعار مفدي زكريا فغرضه إيصالها للعامي المثقف، فجعلوها في المقام الأول دون إهمال الموضوع.

[1] صلاح مؤيد:الثورة في الأدب الجزائري مكتبة الشركة الجزائرية دط1963.ص193.نقلا عن نور سليمان:الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير.

أما عن الصورة الشعرية في الشعر الجزائري الحديث فقد اهتم شعراء هذه المرحلة بعمق النص وتوظيف الغموض الذي يضفي خاصية جمالية على القصيدة.

ومن مميزات شعر هذه المرحلة أيضا استعمال الرموز الدينية والتراثية، وكذا التاريخية.

3- مرحلة الشعر المعاصر:

تمثلت هذه المرحلة فيما بعد الاستقلال التي لفتها جملة من التغيرات والتبدّلات على مختلف عدة، السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية، التي كان لها الأثر العميق على المجتمع الجزائري آنذاك مما أحدث تحول وتغير في المفاهيم وحتى على مستوى أساليب الحياة مما أضفى على هذه الفترة سمة المعاصرة.

كما أن راصدو الحركة الثقافية عامة والشعرية خاصة من نقاد ودارسين يجمعون على أن هذه المرحلة تميزت بنوع من الركود والجمود في الإنتاج الأدبي والشعري، فشعراء هذه الفترة من مخضرمين[1] وجدد تراجع إنتاجهم الشعري، فاتجه معظم الشعراء الثوريون الذين نشطوا أثناء الثورة المظفرة إلى متابعة نشاطاتهم السابقة فاختلفت الدوافع التي كانت تدفعهم للكتابة.

إذ وصف "عبد الملك مرتاض" هذا الجمود "بالسكات العجيب" فيقول معللا له: "لا نجد له علة شافية، ولا إجابة مقنعة، غير ما تردد من أنه الانبهار... "[2].

وقد يُبرَرُ هذا الانبهار والركود فيقول أحمد الغوالمي: "نا كنا نهاجم به – الشعر– الدَّخيلَ وأذنابه، وندافع عن كيان الأمة في تقرير وطنها، لغتها ودينها، كنا نهدم كل وضعية يريد الاستعمار أن يجعلها قانونا لنا، أما اليوم فلم نجد ما نحارب به"[3].

[1] المخضرمون : الذين عايشوا مرحلة الشعر الحديث أي الشعر الثوري وعايشوا فترة الشعر المعاصر أي ما بعد الاستقلال.

[2] عبد الملك مرتاض: مقدمة منهجية في دراسة الشعر الجزائري دراسات جزائرية العدد 03 مارس 2006م.ص86.

[3] شلتاع عبود شراد: حركة الشعر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط،(1984م). ص 81.

فالشعراء المخضرمين الذين كانوا يعاصرون الثورة ويعيشونها لحظة بلحظة ويهدفون إلى انتصارها، أمثال محمد العيد ومفدي زكريا وآخرون كثر ...لما تحقق الاستقلال ودحض الاستعمار رأوا أن الجزائر بحاجة للنّهوض بها والعمل أكثر من التغني بها والشعر.

ولكن سرعان ما بدأت موجة الخمول والركود تتبدد بفضل شعراء جيل ما بعد الاستقلال الذين استطاعوا أن يعيدوا للشعر بريقه ورونقه، فحاولوا مسايرة الظروف الراهنة وإحداث تغيرات في الأوساط الاجتماعية والثقافية والسياسية فواكبوا الثورة الزراعية والصناعية آنذاك.

وأصبحت لغة الشعر لغة راقية متفتحة على المذاهب الأدبية التي طرأت على الشعر في الوطن العربي آنذاك. وظهر الشعر الحر، والنزعة التجديدية، ومثل هذا الاتجاه "مصطفى الغفاري"، "محمد ناصر"، وغيرهما بحيث زاوجوا بين الشعر العمودي والحر.أما من تبنى الشعر الحر في هذه الفترة فقط وأعلن القطيعة على الشعر العمودي فكذلك هم كثر من أمثال: "أحمد حمدي"، و"سليمان جوادي"،... وآخرون ممن يرون مواكبة حركة الشعر في الوطن العربي وهناك من يرى أنّ "البداية الحقيقية والجادة إنما بدأت مع ظهور أول نص من الشعر الحر في الصحافة الوطنية وهو قصيدة "**طريقتي**" لأبي القاسم سعد الله... "[1].

كما كانت بذرة التجديد على يد "رمضان حمود" ولكن حاجة المجتمع الجزائري للتجديد دفعت بهذا الاتجاه إلى الرّيادة والظهور وهو إحساس شعراء هذه المرحلة بضرورة استحداث قالب جديد يستجيب لمتغيرات الحياة.

ولكن رغم موجة الحداثة والتحرر على شتى المستويات إلا أنه يبقى الشاعر الجزائري منذ عهد الاستعمار فالشعر الحديث إلى المعاصر مرتبطا ارتباطا وثيقا بمقومات ثقافته وبجذوره العريقة فنجد الشاعر الفحل لا يستطيع أن ينسلخ من مكتسباته الدينية إذ لا بد من أن ينهل من مفرداته الدينية– قرآن وحديث – وخير دليل على ذلك شاعرنا الفذ مفدي زكريا الذي عايش الاستعمار وكابد ويلاته إلا أنه بقي ينهل من ثقافته الإسلامية وتكوينه الديني، وذلك ما سنتناوله في بحثنا هذا الموسوم:

تجليات القصص القرآني في الشعر الجزائري مفدي زكريا أنموذجا.

[1] عبد الله الركيبي:الأوراس في الشعر العربي و دراسات أخرى دار الكتاب العربي الجزائر دط 1983.ص68.

الفصل الأول:

القصة الفنية والقصة القرآنية- المفهوم والخصائص-

المبحث الأول: مفهوم القصّة الفنية وخصائصها

المبحث الثاني : مفهوم القصة القرآنية وخصائصها

المبحث الأول: مفهوم القصّة الفنية وخصائصها

المطلب الأول: تعريف القصّة

1- **لغـة:** القصّة – بكسر القاف وتشديد الصاد المفتوحة – الأخبار المروية والأنباء المحكيّة، وقد سمّى الله تعالى ما حدّثنا به في كتابه من أنباء الغابرين قَصَصًا ، قال عزّ وجلّ :﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾[1] [سورة طه،الآية 99].

وأصل القصّ عند العرب تتبّع الأثر، قال ابن سيدة: "قصَّ آثارهم يقصُّها وتقصّصها تتبّعها بالليل، وقيل: هو تتبع الأثر أي وقت كان"[2].

ويراد بالقصّة الخبر، ورواية الأمر والحديث، قال ابن منظور: "والقصّة الخبر، وقصَّ عليَّ خبره يَقُصُهُ قَصًّا وقَصَصًا أورده، والقَصَص – بفتح القاف – الخبر المقصوص، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقِصص – بكسر القاف– جمع القصّة التي تكتب، وتقصَّصَ الخبر، تتبَّعه، والقصّة الأمر والحديث، واقتصصتُ الحديث رَوَيتُه على وجهه، وقصَّ عليه الخبر قصصا، والقاص هو الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها "[3].

وقيل: القصّة لغة من كلمة "قَصَّ – يَقُصُّ– قصّة، وجمعها قصَصٌ ومعناها الحديث"[4].

إذن: القصة هي الأخبار المروية والأنباء المحكية أو الأثر والحديث.

2- **اصطلاحـاً:** القصة في الاصطلاح الأدبي لم تستقر على مدلول محدد فوجد العلماء الاختلاف و آرائهم كما يلي:

---

[1] ينظر حافظ محمد باشا :مجلة القسم العربي جامعة بنجاب لاهور باكستان العدد 22، 2015.ص132.

[2] المحكم والمحيط الأعظم:ج6 دار الكتب العلمية 2000م.ص101.

[3] ابن منظور: لسان العرب ج7 دار صادر بيروت 2010م.ص73.

[4] لويس معلوف:المنجد في اللغة والأعلام دار المشرق بيروت دط 1986.ص601.

- قال **إبراهيم أنيس:** "القصة التي تكتب والجملة من الكلام حكاية نثرية طويلة تشتمل من الخيال أو الواقع معناها وتبين على قواعد معينة من الفن الأدبي"[1].

- قال **عمر فروخ:** "القصة هي نوع من أساليب الكتابة يُعنى بالسرد بين عدد الجمع من الحوادث المعينة في إطار من الخيال وفي أسلوب يخاطب العاطفة"[2].

- يقول كذلك **أحمد زيدون وأصحابه:** "القصة حكاية تعتمد على السرد والوصف، وقد يدخل فيها الحوار أحيانا"[3].

القصة تمزج بين الواقع والخيال تحدث به الإثارة والتشويق في نفس المتلقي، فتشده إليها، فهي وسيلة من وسائل التعبير الفني يلجأ إليها الكاتب ليُعبّرَ عن فكرة مرت بخاطره أو عاطفة اختلجت صدره، أو يعبر بها عما يشغل الناس من أمور الحياة.كما تعتبر من الآثار الأدبية ذات القيم الفنية تعتمد على السرد والوصف والحوار أحيانا.

المطلب الثاني: أنواع القصـة

عرفت القصة عدة تصنيفات وتقسيمات، إذ صنفها البعض استنادا إلى حجمها، والبعض الآخر صنفها وفق المضمون الذي تحويه.

1- أنواع القصة من حيث الحجم: القصة من حيث الحجم أربعة أنواع؛ **الأقصوصة، القصة القصيرة، القصة، الرواية.**

أ- **الأقصوصة:** وهي ذات طابع أقصر من القصة القصيرة، تقوم على رسم منظر معين، أو على لمسة نفسية أو مجرد نكتة، فهي تدور على محور واحد في خط سير واحد، ولا تشمل من حياة شخوصها إلا فترة محدودة، ولا تقبل التشعب والاستطراد، وعموما فالأقصوصة لا تهتم بالحدث، وهو آخر مقوماتها وليس لها

[1] المعجم الوسيط:دار المعارف بيروت دط دت.ص740.

[2] المنهج الجديد في الأدب: دار العلوم للملايين بيروت دط 1969 م.ص196.

[3] سورابايا: الأدب المقارن جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية دط 2013.ص126.

بداية، وإن وُجدت فلا تكون شرطاً، وتعتمد الأقصوصة على قوة الإيحاء والتصوير والتعبير اللفظي الحافل بالصور، وترتكز في الحركة السريعة والعبارة المشعة[1].

ب- **القصة القصيرة:** تتناول شخصية مفردة وحادثة أو عاطفة مفردة أو مجموعة عواطف أثارها موقف مفرد، فهي تطلب من القارئ مقدار نصف ساعة إلى ساعة و ساعتين لقراءتها قراءة دقيقة، وأن يتراوح عدد كلماتها بين ألف وخمسمائة إلى ألف كلمة[2].

فهي تتضمن شخصية واحدة رئيسية، ولكن إذا حدث أن تضمنت أكثر من شخصية فلا بد أن يجمعها غرض واحد، كما يجب التركيز في جميع عناصرها. ومن النقاد من يقسمها إلى قصة الفكرة وقصة الانفعال، ومن رواد القصة القصيرة " حي دي موباسان " الفرنسي، و" تشكوف" الروسي[3].

ج- **القصــة:** يقول علي عبد الحليم "أما القصة فهي عرض لفكرة مرّت بخاطر كاتب، أو لجيل لصورة تأثّرت بها مخيّلته، أو بسط لعاطفة اختلت في صورة، فأراد أن يعبر عنها بالكلام ليصل بها أذهان القراء محاولا أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسيّته"[4].

فالقصّة رد فعل لموقف معين أثّر وتأثّر به الكاتب سواء كان هذا الموقف حقيقيا أم خياليا، وكان ظهورها نتيجة لرد فعل لرواية العصور الوسطى وما بعدها، وفي رأي آخر جاء ظهورها نتيجة لحاجة النّاس إلى القراءة والاطلاع[5].

د- **الروايــة:** عبارة عن سرد مجموعة من الأحداث تمت في أزمنة طويلة لا تشعر فيها بالاضطراب أو القلق، بل تظل متشوقا دائما إلى معرفة ما يخفيه المستقبل وأنت تقرأ في بداية الأحداث، لذلك فهي من

[1] ينظر سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه دار الفكر العربي القاهرة ط3، 1959.ص84.

[2] ينظر عز الدين اسماعيل:الأدب وفنونه دار الفكر العربي القاهرة ط7، 1978.ص189.

[3] ينظر طاهر أحمد مكي: القصة القصيرة دراسة ومختارات دار المعارف القاهرة ط6، 1992م.ص81.

[4] سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه.ص76.

[5] ينظر المرجع نفسه.ص77.

ناحية الحجم أكبر أنواع القصّة، وهذا الطول جعل كُتّابَ القصّة يتخذون الرّواية بابًا لتصوير البطولة الخيالية، خاصة في السابق حيث كانت تعرض أحداثا لا صلة لها بالواقع[1].

فالأقصوصة هي أقصر من القصة القصيرة، تقوم على رسم منظرما لا تزدحم بالأحداث والشخصيات، كما لا توجد بها تفصيلات ولا جزئيات ترتبط بمكان أو زمان أو حدث أو شخصية وأحب نوع أدبي إلى القرّاء في الوقت الحاضر، تكون سريعة وحيزها صغير نجدها في المجلة أو الصحيفة أو الإذاعة.

بينما القصة القصيرة تمثل حدثا واحدا في نفس الوقت والزمان يكون غالبا أقل من ساعة. أمّا عن القصة فهي تتوسط بين الأقصوصة والرواية تكون محصورة في مغامرة خيالية وتعتمد على عنصر الأحداث وتسلسلها وتشابكها وأخيرا الرواية فهي أكبر الأنواع القصصية حجما وتمثل عصرا وبيئة أي لها بعد زمني وآخر مكاني.

2- أنواع القصّة من حيث المضمون: يوجد لهذا الجنس الأدبي تصنيفات عدة من بينها

أ- **القصة الشعبية:** أكثر واقعية من كل صياغة فنية للحياة الاجتماعية لأنها الأقرب إلى الجماهير فهي تعيش في يومياتهم[2].

ب- **القصة الإسلامية:** تلتزم بالرؤيا الإسلامية التي تبناها القاص في مجموعاته، وهو التزام لم يحد من حريته الإبداعية ولا من خياله الجامح[3] وهذا النوع القصصي قد استمد مادته من الشريعة الإسلامية ومثال على ذلك: "يونس عليه السلام" ما ورد في قصة أصحاب الكهف وغيرها من القصص التي يزخر بها النص القرآني الكريم.

---

[1] ينظر مصطفى علي عمر: القصة وتطورها في الأدب العربي دار المعارف القاهرة ط1 دت .ص26.

[2] ينظر مبروك الدريدي: القصة الشعبية في منطقة سطيف والتشكيل الفني والوظيفي جامعة منتوري قسنطينة، 2004م .ص43.

[3] ينظر زهرة بوضروة: القصة الجزائرية بين الإتباع والإبداع، دراسة نقدية لقناديل الظلام، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف 2006م. ص139.

ج- **القصة البوليسية:** وهي لون من الأدب القصصي الخيالي يتناول جريمة محيرة، وعددا من مفاتيح الحل مع شرطي لحل آخر[1].

د- **القصة الفكاهيّة:** وهي فن أدبي إنساني تتخذ أسلوبا لها تدور حدث فكاهي من جانب شخصيات في زمان ومكان معينين، وبناء فني متكامل تهدف إلى التسلية والاستمتاع إلى جانب تنمية الشخصية[2].

هـ- **قصص الحيوانات والطبيعة:** تكون فيها الشخصيات الرئيسية حيوانات أو جماد أو نبات أو طير، لكنها تحمل صفات الإنسان حول حدث معين في بيئة زمنية ومكانية معينة وبناء الشخصية[3].

و- **القصص العلمية و الخيال العلمي:** فن أدبي إنساني يتخذ من النثر أسلوبا لها،تدور حول حدث علمي مثل اكتشاف علمي أو حياة عالم، أو اقتراح فروض علمية عن الحاضر أو المستقبل قائم على قانون أو حقيقة أو نظرية علمية[4].

المطلب الثالث: عناصر القصة الفنية

إن للقصة عناصر تكوّنها ولا تكون إلا بها، وهذه العناصر هي[5]:

1- الموضـوع: يختار القاص موضوعه من:

أ- تجاربه: متناولا النفس البشرية وسلوكها وأهواءها.

ب- تجارب الآخرين : متناولا المجتمع بالنقد والتحليل.

---

[1] ينظر محمد عبد الرؤوف الشيخ :أدب الأطفال وبناء الشخصية منظور أدبي إسلامي دار القلم للنشر والتوزيع دبي دط 2004م. ص139.

[2] المرجع نفسه، ص119.

[3] ينظر المرجع نفسه.ص153.

[4] ينظر المرجع نفسه.ص142.

[5] ينظر منصور قيسومة :الرواية العربية الأشكال والتشكل دار سحر للنشر ط1،1997.ص5-6.

ج- **ثقافتــه:** متناولا موضوعات فكرية وفلسفية.

د- **من التاريخ:** متناولا نضال الشعوب والأحداث الوطنية والسياسية.

هـ- **من الوثائق.**

2- الفكــرة: (**فكرة القصة**) هي وجهة نظر القاص ، الحياة ومشكلاتها التي يستخلصها القارئ في نهاية القصة، وعلى القاص أن يتجنب الطرح المباشر، لئلا يسقط في هاوية الوعظ والإرشاد.

3- الحــدث: هو مجموعة الأعمال التي يقوم بها أبطال القصة ويعانونها وتكون في الحياة مضطربة، ثم يرتبها القاص في قصته بنظام منسق لتغدو قريبة من الواقع. ويتم عرض الحوادث بواحدة من هذه الطرق الآتية:

أ- **النوع التقليدي:** وفيه ترتب الأحداث من البداية ثم تتطور ضمن ترتيب زمني سببي.

ب- الطريقة التي تنطلق من النهاية ثم تعود بالقارئ إلى البداية والظروف والملابسات التي أدت إلى النهاية.

ج- الطريقة التي يبدأ الكاتب الحوادث من منتصفها، ثم يرد كل حادثة إلى الأسباب التي أدت إليها.

4- الحبكة: هي فن ترتيب الحوادث وسردها وتطويرها، والحبكة تأتي على نوعين هما

أ- **الحبكة المحكمة:** وتقوم على حوادث مترابطة متلاحمة تتشابك حتى تبلغ الذروة، ثم تنحدر نحو الحل.

ب- **الحبكة المفكّكة:** وفيها يورد القاص أحداثا متعددة غير مترابطة برابط السببية، وإنما هي حوادث ومواقف، وشخصيات لا يجمع بينها سوى أنها تجري في زمان أو مكان واحد[1].

5- البيئتان الزّمانية والمكانيّة:

أ- **البيئة الزّمانية:** وهي المرحلة التاريخية التي تصورها الأحداث.

[1] ينظر محمد تيمور:دراسات في القصة والمسرح مكتبة الآداب دط دت.ص33.

ب- البيئة المكانية: هي بيعة الجغرافية التي فيها الأحداث، والمجتمع والمحيط، وما فيه من ظروف وأحداث تؤثر في الشخصيات.

6- الشخصيات:

أ- شخصيات رئيسية: تلعب الأدوار ذات الأهمية الكبرى في القصة.

ب- شخصيات ثانوية: دورها مقتصر على مساعدة الشخصيات الرئيسة أو ربط الأحداث.

7- اللغة والأسلوب:

السرد: وهو نقل الأحداث من صورتها المتخيلة إلى صورة لغوية، وله ثلاث طرق:

أ- الطريقة المباشرة: ويكون الكاتب فيها مؤرخا.

ب- طريقة السرد الذاتي: وفيها يجعل الكاتب من نفسه إحدى شخصيات القصة، ويسرد الحوادث بضمير المتكلم.

ج- طريقة الوثائق: وفيها يسرد الكاتب الحوادث بواسطة الرسائل أو المذكرات[1].

8- الصـــراع: وهو تصادم بين إرادتين بشريتين وهو نوعان:

أ- صراع داخلي: في الشخصية نفسها.

ب- صراع خارجي: بين الشخصيات.

9- العقدة والحل: وهي تأزم الأحداث وتشابكها قبيل الوصول إلى الحل.

فعقدة القصة: هي اتجاه خيوط القصة إلى التشابك والتعقيد بحيث تصل إلى موقف تبلغ فيه الذروة، وهذا ما نسميه العقدة التي تتطلب الحل.

أما الحل: هو أن تسير الأحداث في اتجاه واحد للوصول إلى النهاية.

المبحث الثاني : مفهوم القصة القرآنية وخصائصها

المطلب الأول: تعريف القصة القرآنية

[1] ينظر المرجع السابق.ص63-64.

1- لغـة: مأخوذة من الجذر الثلاثي (قَصَصَ)، الذي انتظمت اشتقاقاته عدة معاني في القرآن الكريم، فقد ورد بمعنى الاقتفاء وتتبع الأثر[1]، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَت لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [سورة القصص ،11] وقوله تعالى:﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴾[سورة الكهف،الآية 64].

ولهذا يقال للذي يقصّ القصص قصّاصًا لأنه يتتبع أحداث القصّة خبرا خبرا.

وقال ابن فارس[2]: "ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يُفعلُ به مثل فعله بالأول فكأنه اقتص أثره"[3] والجمع قِصَصٌ وقَصَصٌ[4] كما في قوله تعالى:﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الأعراف، 176]. وقوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡ ۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة القصص، الآية 25].

وقوله تعالى:﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ ﴾ [سورة غافر، 78] وقوله تعالى:﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ [سورة يوسف، الآية 3].

[1] ابن منظور: لسان العرب ج5 .ص3651.

[2] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني أبو الحسين من أئمة اللغة والأدب (ت 395هـ) من تصانيفه (المجمل،الصاحبي وجامع التأويل)، ينظر الإعلام للزركشي ج1.ص193.

[3] ابن فارس: مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون ج5 .ص11.

[4]ابن منظور: لسان العرب ،ج5 تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون.ص3651.

ومن خلال التّعاريف اللغوية السابقة تبين أنّ القصة في أصلها اللغوي مأخوذة من القص وهو اقتفاء الأثر وتتبعه، كما جاءت بمعنى الأمر والخبر، والأخبار المتتبعة.

2- اصطلاحـا: ولها عدّة تعاريف متباينة نذكرمنها

أ- قصص القرآن: " أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار وتتبع آثار كل قوم وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه"[1].

فالقصة القرآنية شكل من أشكال التعبير القرآني[2] معجز بيانه، وبلاغته، صدق لا خيال فيه، وحق لا زيف فيه، لها تأثير نفسي ووجداني مصدرها الوحي الإلهي، وهدفها هدف القرآن الكريم كله، وهو الدعوة إلى التوحيد، والحث على الخُلُق القويم، والنهي عن الشرك، والفساد تدل على صدق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم تظهر القدرة الإلهية. فهي الحق الذي لا يشوبه الوهم، أو الخيال، أو الزيف.

ب- وفي تعريف آخر للقصة القرآنية: "هي تتبع آثار وأخبار الأمم الماضية وإيراد مواقفهم وأعمالهم وبخاصة مع رسل الله إليهم مع إظهار آثار الدعوات فيهم وذلك حسن بأسلوب جميل مع التركيز على مواطن العبرة والعظة "[3].

ج- وقد عرفها الأستاذ عبد الكريم الخطيب: "بأن القرآن الكريم قد أطلق لفظ القصص على ما حدث به من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال، وبين مواكب النور وجعافل الظلام"[4].

---

[1] مناع القطان :مباحث في علوم القرآن مكتبة وهبة مصرط1, 2000م.ص300 .

[2] من أشكال التعبر القرآني:الحوار،والخطاب والقصة .

[3] مريم السباعي: القصة في القرآن الكريم اشراف أحمد غلوش رسالة دكتوراه جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية 1404هـ ص30.

[4] عبد الكريم الخطيب :القصص القرآني في منطوقه ومفهومه دا رالمعرفة للنشر بيروت لبنان ،ط2.ص40.

ومن خلال هذه التعاريف المتباينة للقصة القرآنية فتبقى وسيلة من وسائل القرآن الكريم البليغة السامية الموصلة إلى أغراضه وأهدافه فهي وسيلة تبليغ الدعوة، وتتبع آثار الأمم السابقة وبيان عاقبة المكذبين منهم ونعيم المتقين فيهم، ذات أسلوب جميل إذ لا قصور فيها ولا إطناب ممل، هدفها العبرة والموعظة.

المطلب الثانـي : خصـائص القصة القرآنيـة

للقصة القرآنية خصائص ومميزات فهناك ذاتيـة وأخرى فنية[1].

1- **الخصائص الذاتية:** تتعلق بالقصص القرآني خاصة

أ- **الإيجاز المعجز:** لقد أورد الله تعالى أخبار الأمم و قصص الرسل حيث اختزل حياة أمم في آيات أو سورة واحدة وهذا من إعجاز القرآن الكريم.

ب- **ارتباط القصة القرآنية بالوحي:** بحيث هي جزء من كتاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم كما جاء في قوله تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾[سورة يوسف، الآيتين 2-3]. ومن سياق الآية الكريمة يتبين أن القصص من وحي الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وأنه عليه الصلاة و السلام لم يكن يعرفها من قبل بل سبقته ولم تكن على عهده.

ج- **القصة القرآنية حق لا خيال فيها:**فالله عز و جل يشير في عدة مواضع أن القصص القرآني حق لا باطل فيه ، و لا أساطير فيه كما يدعي المبطلون، لقوله تعالى:﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾[سورة الكهف، الآية 13]. والآيات في هذا الشأن كثيرة.

فكلام الله تعالى وقصصه هو الحق الذي لا تشوبه شائبة مطابق للواقع فلا ريب فيه ولا شبهة.

[1] ينظر أحمد الجوهري:القصة في القرآن الكريم، الجامعة الأمريكية المفتوحة، برنامج الماجستير.ص18.

د- سمو الهدف: من هدف القصص القرآني السامي دعوة الناس إلى التوحيد والإسلام، وإظهار قدرة الله تعالى فهي عظيمة غير متناهية، كما جاء القصص القرآني لتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم، وتقوية نفوس صحبه[1].

2- **الخصائص الفنية:** للقصة القرآنية خصائص فنية راقية، فهي تجمع بين سمو الهدف وصدق المضمون رقيا في البناء الفني ومن الخصائص الفنية التي تمتاز بها القصة القرآنية[2].

أ- تنوع طريقة العرض: تتنوع طرائق العرض تبعا لتنوع الأغراض

- فقد يمهد للقصة بمقدمة توحي بخاتمتها كما في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، وقصة سليمان مع الهدهد، وكما في قوله تعالى في قصة أصحاب الكهف[3]، قوله تعالى:﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا﴾[سورة الكهف، الآيتين 09-10].
- وقد يذكر القصة بلا مقدمات أو تمهيد ويكتفي بالإيحاء إلى محور القصة مثل قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ.
- وقد تقدم القصة وفق ترتيبها الواقعي كما في قصة مريم عليها السلام.

ب- إقامة العرض على التصوير: فالقرآن يتخير من ألوان التصوير لكل قصة ما يتناسب معها في موطنها، كأن يبرز الأشخاص وصفاتهم العقلية والنفسية والجسمية وما تتطلبه أدوارهم في القصة.

ج- اختلاف موقع المفاجأة: إن موقع المفاجأة يختلف من قصة إلى أخرى وتقديم الحدث في مجال العقيدة غير تلك التي تكون في مجال التطبيق العملي، فمثلا في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر العبد الصالح تكشف عن المفاجآت في آن واحد في الأخير. أما في قصة ملكة سبأ فتكشف المفاجأة من أول الأمر.

---

[1] ينظر المرجع السابق.ص17.

[2] ينظر فضل حسين عباس :قصص القرآن الكريم دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن ط3،2010 م.ص47.

[3] ينظر المرجع نفسه الصفحة نفسها.

المطلب الثالث:عناصر القصة القرآنية وأنواعهـا

1- عناصر القصة القرآنية: ومن عناصر القصة القرآنية التي تشترك فيه مع سائر القصص:

أ-الشخصيات: الشخص في القصص فقد يكتفي القرآن بذكر بعض صفاته كما جاء في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [سورة الكهف، الآية 65][1] فاستغنى القرآن الكريم بوصفه عن ذكره وهو "الخضر".

ب- **الحـدث:** "أما الحدث فكثير ما يعرض مجردا عن ذكر الزمان والمكان اللذين وقع فيهما، لكن قد يكون لهما أو لأحدهما مجال في سير الحادثة، فيتعلق الغرض بذكره كما في قوله تعالى :﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ﴾ [سورة يوسف، الآية 16] "[2].

ج- **الحـوار:** عنصر الحوار الذي تدرج فيه القصة من الإشارة إلى التفصيل ومن العام إلى الخاص، وبالحوار ترسم معالم الشخصيات بالتعبير عن آرائهم ومواقفهم، ومن مميزات الحوار القرآني أنه لم يكن يصدر عن الإنسان كما هو المألوف بل اشتركت فيه عناصر متباينة فنجد: الحوار بين الله والملائكة ، وبين الله والإنسان، وبين الله وإبليس، وبين الإنسان والملائكة، وبين الإنسان والحيوان.

2- أنواع القصص القرآني :

وقد جاءت أنواع عدة في القصص القرآني وتنوعت باعتبار قدرها وكميتها ومن أبرزها[3]:

أ- **القصة الطويلة:** فإنها ترد في بعض الأحيان مجزأة ثم تجمع في موضع واحد، وفي أحيان ترد مرة واحدة في مكان واحد.

[1] القصة كاملة من الآية9 إلى الآية 29.

[2] التهامي نقرة :سيكولوجية القصة في القرآن الكريم،رسالة دكتوراه الحلقة 3جامعة الجزائر الشركة التونسية للتوزيع1971م .ص348.

[3] ينظر مريم السباعي: القصة في القرآن الكريم .ص250.

فالقصة الطويلة المجزأة: هي القصة التي أتت مجزأة في عدة سور تكمل بعضها البعض كقصة نوح وقصة هود وقصة صالح، فقصة نوح عليه السلام جاءت مجزأة ثم جمعت في سورة نوح.

والقصة الطويلة الواحدة: أما القصة الطويلة التي جاءت كاملة دفعة واحدة في موضع واحد هي قصة يوسف عليه السلام.

ب- القصة القصيرة: فهي القصة المحتوية على بعض العناصر كقصة النحل، والنمل، والهدهد أو مشتملة على كل عناصر القصة إلا أنها قصيرة، وقد تكون حدث من قصة طويلة.

أما أنواع القصص القرآني من حيث الموضوع؛ وهو تنوع آخر في القصص القرآني وهو ثلاثة أنواع:

أ- **قصص الأنبياء:**ويضم دعواتهم أقوامهم وذكر معجزاتهم التي بين أيديهم، ومراحل الدعوة كقصة نوح، ويوسف، وعيسى... وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام.

ب-**قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة:** وهو قصص يذكر حوادث غابرة وأشخاص ذكرهم الله في القرآن الكريم ولم يثبت لهم النبوة كقصة ابني آدم، وقصة مريم وأصحاب الأخدود إلى آخره.

ج- قصص يتعلق بحوادث وقعت بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم كغزواته، والإسراء والمعراج ونحو ذلك[1].

[1] ينظر مناع القطان: مباحث في علوم القرآن.ص318.

الفصل الثاني:

أنماط القصص القرآني في شعر مفدي

المبحث الأول: توظيف القصّة القرآنية في اللهب المقدس

المبحث الثاني: القصص القرآني في إلياذة الجزائر

المبحث الأول: توظيف القصّة القرآنية في اللهب المقدس

إن الدارس لشعر مفدي زكريا عامة وللّهب المقدس والإلياذة خاصة يلحظ و بوضوح أثر القرآن الكريم على قصائده فنجده قد نهل من القصص القرآني فأوردها في شعره حتى لا نكاد نقرأ قصيدة أو بيتا إلا وجدناها قد احتوت على قصة قرآنية أو تراكيب، أو ألفاظ من القرآن الكريم، ولا غرابة في ذلك لأن شاعرنا متشبع بثقافة إسلامية أصيلة عميقة ضاربة في الجذور فقد استعار من القرآن الكريم قصصه ليحكم به شعره،ديدنه في ذلك ديدن أقرانه من الشعراء العرب فقد وجدوا في القرآن الكريم كنزا ثمينا و منهلا عذبا فنهلوا منه جمال لفظه و روعة قصصه.

وشاعرنا المفدّى زيّن قصائده وأشعاره بقصص قرآنية حتى أصبحت تمثل أبرز روافد ومميزات شعره. وقد أضفى هذا الأسلوب على شعره رونقا وجمالا لأنه اتكأ في ذلك على محكم التنزيل، إذ: " القرآن الكريم أعطى الحرية في التأمل الجمالي والكتابة ودعا إلى الاغتراف من منهله العذب..."[1].

والشاعر مفدي زكريا ينهج طريقة خاصة تتميز بالتصاقه الشديد بالقرآن كريم و نهله منه مفردات وتراكيب يحسن توظيفها، وبهذا قد فاق الكثير من الشعراء في اعتماده اللغة القرآنية فهو يَنْظُمُ شعره معتمدا على ذخيرته اللغوية اللصيقة بمفردات القرآن الكريم[2] مراعيا في ذلك أثر شعره في المتلقي فهو شاعر قضية لم يكن في شعره متسليا أو متباهيا بل كان شعره صوت أمة وصداها.

و في بحثنا هذا نحاول إجمال القصص القرآنية التي أوردها شاعرنا في لهبه و إلياذته.

لقد وظف مفدي زكريا قصص الأنبياء في ديوانه فشخصيات الأنبياء رموز توحي بدلالات مختلفة غنية وثرية بالفداء والاستبسال والصدق والقوة وهي كذلك نموذجا للمكابدة والصمود ومن القصص التي وظفها شاعرنا واتخذها رمزا له في ديوانه قصة **سيدنا عيسى عليه السلام**، وقصة **موسى عليه السلام**،

[1] صلاح فضل :إنتاج الدلالة الأدبية قراءة في الشعر والقصص والمسرح هيئة قصور الثقافة، القاهرة دط 1993.ص41.

[2] ينظر بوعلي عبد الناصر: التناص مع القرآن الكريم في شعر مفدي زكريا الأثر مجلة الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح ورقلة العدد السابع ماي.2008م.

وقصة **آدم عليه السلام، ويوسف، وسليمان وإبراهيم... ومحمد** خاتم النبيين عليه أزكى الصلاة وأبهى التسليم، فهم الذين اصطفاهم الله وأوكل إليهم مهمة هداية الناس، ودعوتهم إلى التوحيد وتخليصهم من الشرك، ونوردها في هذاالصدد بترتيب اعتمدناه حسب عدد ذكرها، وكمية ورودها في قصائده.

1- قصة نبي الله عيسى عليه السلام:

لقد وظف الشاعر قصة سيدنا عيسى عليه السلام في كثير من المواضع في قصائد ديوانه فمثل بقصته حين ذُبِحَ و صُلِبَ وحين رُفِعَ إلى السماء كما في قصيدته: "الذّبيح الصّاعد"[1].

قام يختال كالمسيح وئيدا يتهادى نشوان، يتلو النّشيدا[2]

إلى قوله:

وتسامى، كالروح، في ليلة القد ر سلاما، يشيع في الكون عيدا

وامتطى مذبح البطولة معرا جا، ووافى السماء يرجو المزيدا[3]

منتقلا إلى جوهر القصة في قوله:

اشنقوني فلست أخشى حبلا واصلبوني فلست أخشى حديدا[4]

إلى قوله:

زعموا قتله ... وما صلبوه، ليس في الخالدين، عيسى الوحيدا ! [5]

[1] مفدي زكريا:اللهب المقدس موفم للنشر مؤسسة مفدي زكريا الجزائر دط 2007.ص17.

[2] المصدر نفسه الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه الصفحة نفسها.

[5] المصدر نفسه.ص18.

وقد وظف الشاعر القصة مهتديا بالآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِم إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ [سورة النساء، الآية157].

وتفسير الآية: قولهم مفتخرين في زعمهم بقتله، وما قتلوه ولكن الله شبهه لهم فقتلوا صاحبهم به، وصلبوه بعيسى أي ألقى الله عليه بشبهه فظنوه إياه وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه[1].

تمد ربط الشاعر نهاية نبي الله عيسى الذي رفعه الله إليه ولم يُقْتَلْ ولم يُصْلب بنهاية الشهيد **"أحمد زبانة"** وإن الشهيد عند الله لا يموت وشبه امتطاء زبانة المقصرة برفع عيسى عليه السلام إلى السماء.

ثم انتقل بعد ذلك إلى جوهر القصة وعمقها مصورا ميلاد عيسى عليه السلام، وما يصاحبها من معجزات في قصيدة؛ **"ماذا تخبئ لنا يا عام ستينا"** بقوله:

ويا ابن مريم في ذكراك موعظة لو أنها تلهم الرشد المجانينا[2]

مستوحيا من قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 45].

ففي ميلاد عيسى عليه السلام عبرة وآية أرشدت الناس إلى عبادة الله حيث كانت بشرى لمريم، وكذلك نصر الله للشعب الجزائري معجزة وبشرى إذ لا يعجز الله في خلقه شيء، فكما كان ميلاد عيسى من غير أب معجزة لبني إسرائيل كذلك استقلال الجزائر معجزة لفرنسا.

[1] ينظر جلال الدين المحلي/جلال الدين السيوطي:تفسير الجلالين علق عليه صفي الدين المباركفوري، شركة ابن باديس للكتاب الجزائر /دار السلام للنشر والتوزيع الرياض ط1،2009.ص112.

[2] مفدي زكريا: اللهب المقدس .ص129.

وفي قوله في قصيدة؛ **"ذروا الأحلام و اطرحوا الأماني"**:

وتأتون الجرائم سافرات فضائح تهتكون بها الوقارا

وقد احمر الصليب بها حياءا وضج لها ابن مريم والنصارى[1]

وقوله في قصيدة؛ **"فلا عز حتى تستقل الجزائر"**:

وأنطق عيسى الإنس، بعد وفاتهم فألهمنا في الحرب أن ننطق الصخر[2]

والشاعر في هذه الأبيات اتكأ على ما جاء في الذكر الحكيم من قصة عيسى عليه السلام مع بني إسرائيل مستلهما قوله من قول الله تعالى: ﴿ وَرَسُولا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران، الآية 49].

وتفسيرها: "أن جعله الله رسولا إلى بني إسرائيل في الصبا أو بعد البلوغ ومن آياته أن نفخ جبريل في جيب درع مريم فحملته وكان أمرها ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم إني رسول الله إليكم وآتيكم بآية وهي أن أخلق كهيئة الطير..."[3].

وهذا مشهد من مشاهد قصة سيّدنا عيسى عليه السّلام حيث يُنْطِقُ الأبكم ويُبْرِئُ الأبرص ويحيي الموتى بإذن الله. فالشّاعر يمثّل لنا عظمة الثّورة الجزائريّة في تسجيل المعجزات والبطولات فهي تَحْذُو حَذْوَ

[1] المصدر السابق .ص132.

[2] المصدر نفسه.ص256.

[3] جلال الدين المحلي/جلال الدين السيوطي:تفسير الجلالين.ص56.

عيسى عليه السّلام فتُنْطِق الصّخْرَ بعَظَمَتِها وقوّتها، وفي الآية الكريمة حديث عمّا أكرم الله به نبيّه عليه السّلام.

أما القصص الثاني من حيث الذكر والكم في التوظيف فنجد قصة سيدنا موسى كليم الله عليه السلام وقد احتلت هي الأخرى حيزا لا يُستهان به في قصائده

2- قصة موسى عليه السلام: فقد تجلت قصة كليم الله عليه السلام في عدة مواضع من اللهب مصورا قصته في عدة مشاهد من تكليم الله له، وقصته مع أهله في الوادي المقدس ومعجزة العصا والسحر مع فرعون وجنوده، فقد وظفها في مواطن شتى. أمّا عن توظيف مشهد تكليم الله له، فنجد شاعرنا قد وظف هذا المشهد في عدة قصائد متفرقة كما في قوله في قصيد "الذبيح الصاعد":

حالما، كالكليم، كلمه المجـ ـد فشد الحبال يبغي الصعودا[1]

وفي قصيدته "**اقرأ كتابك**":

سحرت روائعها المدائن عندما ألقى عصاه، بها الكليم فَرَوَّعَا[2]

إلى قوله:

والطور أبكى من تعوّد أن ير في (حائط المبكى) يسيل الأدمعا[3]

إلى قوله:

واقتدى الأطلس المقدس بالطو ر فكـان الكلام فيه جهارا[4]

إلى أن وصل إلى قوله:

[1] مفدي زكريا:اللهب المقدس.ص17.
[2] المصدر نفسه.ص54.
[3] المصدر نفسه.الصفحة نفسها.
[4] المصدر نفسه.ص 204.

وكلَّمَ الله موسى في الطُّور خُفْيَةً وفي الأطلس الجبَّار كلَّمَنَا جَهْرَا [1]

وهنا الشاعر يصور لنا مشهد كلام الله عز وجل لموسى بالواد المقدس طوى مستلهما ذلك من قوله تعالى:﴿ ۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [سورة البقرة، الآية 253].إذ أنّ الله عزّ وجلَّ كَلَّمَ موسى كلام دون واسطة بالواد المقدّس طوى[2].

فالشاعر يصور مشهدا من قصة موسى عليه السلام إذ نجد في البيت الأول يصف **"أحمد زبانة"** الكليم تقديرا وتمجيدا له، إذ يكلمه المجد والخلود – كتكليم– الله تعالى لموسى عليه السلام.أما في البيت الذي يليه فيصف مصر التي وقعت فيها حوادث قصة موسى بالواد المقدس.

وفي قوله وكلم الله موسى خفية وفي الأطلس الجبار كلمنا جهرا فإنه إذا كان كلام موسى خفية فإن كلام الثورة وثوارها كان جهرا، وشبّه الأطلس بالطور المقدس تعظيما وإجلالا لثورة نوفمبر وللجزائر.

كما يستمر شاعرنا في توظيف قصة موسى عليه السلام مرة أخرى ولكن مع معجزة ومشهد آخر ألا وهو قصته مع أهله لما رأى النار في قوله تعالى في قصيدة؛ **"ابن ملكا على هوى شعب يخلد"** بقوله:

وحمت فاس (فوليبوليس) لما قالت (الأم) فيه آنست نارا[3]

[1] المصدر السابق.ص 256.

[2] ينظر جلال الدين المحلي/جلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين.ص113.

[3] مفدي زكريا: اللهب المقدس.ص204.

مستلهما ومستوحيا بيته هذا من قوله تعالى:﴿ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [سورة طه، الآيات 10-11-12].

وتفسيرها أن قال إني رأيت نارا في جانب الطور الأيمن آتيكم بقبس تصطلون به أو أجد من يهديني الطريق وكان مطلبه النور الحقيقي والهداية الحسية[1].

فذكر مفدي زكريا القصة هذه في قصيدته التي ألقاها بين يدي الملك الحسن الثاني في المهرجان الذي أقيم له وهو يذكر مدينة فاس وتاريخها، ف "**فوليبوليس**" اسم لقرية قصر فرعون بالرمانية والقول الجهار إشارة إلى الخطاب الذي ألقاه جلالة الملك أعالي جبال الأطلس معقل المقاومين الأولين.

كما نجد شاعرنا قد وظف جانب من جوانب قصة سيدنا موسى ألا وهو معجزة العصا، وقصته مع فرعون إذ وظفها في عدة مواطن تأكيدا وإحكاما لمواقفه كما في قوله وقد ذكرنا البيت في موضع سابق:

سحرت روائعها المدائن عندما ألقى عصاه، بها الكليم فروّعا[2]

وفي قوله أيضا في قصيدة "**ابن ملكا على هوى شعب يخلد**":

وبوادي النجاة ألقى عصاه حسن فارتمى يشقّ الغبارا[3]

وفي قصيدة **فلسطين** يقول:

إذا جاء موسى وألقى العصا تلقف ما يأفك الطاغية[4]

[1] ينظر عبد الرحمن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ت ح محمد زهري النجار ،ج2 عالم الكتب ط 1993.2.ص192-193.

[2] مفدي زكريا: اللهب المقدس.ص54.

[3] المصدر نفسه.الصفحة 204.

[4] المصدر نفسه.الصفحة 284.

وفي قصيدته **"قل يا جمال"**:

ألق عصاه لها (موسى) مروعة راحت لما بث (إسماعيل) يلتقم[1]

ويقصد به هنا إسماعيل الخديوي الذي وزع أسهم استغلال القناة على الأجانب[2].

وفي قوله:

ورثنا عصا موسى فجدد صنعها حجانا فراحت تلقف النار لا السحرا[3]

مستلهما هذا كله من قوله تعالى في الذكر الحكيم: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية 117].

وتفسيرها: "فألقاها فإذا هي حية تسعى تلقف جميع ما يكذبون به ويوهمون"[4].

وشاعرنا يرمي من توظيف هذه الآية الكريمة المتكررة في عدة سور، اكتفينا بذكر آية واحدة في سورة الأعراف.

ففي البيت الأول يصور ويصف لنا مصر التي وقعت لها حادثة سحرة فرعون وقصة عصا موسى فهو يصف سحر جمالها وروعتها كسحر عصا موسى فمصر كانت الحصن الحصين والدرع المتين للثورة الجزائرية وكانت الحضن الدافئ للوحدة العربية.

وفي البيت الثاني: واد النجاة اسم نهر في مدينة فاس فشبه هذا الواد بالواد المقدس طوى تمجيدا وتبجيلا لمدينة فاس فشبهها بالطور المقدس.

[1] المصدرالسابق.الصفحة 252.

[2] المصدر نفسه.الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه.الصفحة 256.

[4] عبد الرحمن ناصر السعدي:يسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.ص148.

وفي قصيدة فلسطين نجد الشاعر يصف صمت العرب وموقفهم من العدوان على فلسطين كأنما سحروا، بهتوا بعصا موسى فأفكت كل موقف وردة فعل.

في البيت الأخير يصور لنا كما كانت عصا موسى تلقف السحر فثورتنا تلقف النار، كأننا ورثنا العصا من موسى.

وهكذا وظف مفدي زكريا قصة موسى بمشاهدها الثلاثة مفتخرا تارة ومتبركا تارة ومادحا مبجلا تارة أحرى، ومتهكما مرة ثالثة.

ومن القصص القرآنية كذلك قصة آدم نجدها قد وظفها شاعرنا في ديوانه في عدة مواضع منها.

3. قصة آدم عليه السلام:

من القصص التي وظفها مفدي زكريا في اللهب مستلهما إياها من القرآن الحكيم قصة آدم، وحيثيات خروجه من الجنة وتضييع الخلد فيها في قوله في قصيدة **"لا عز حتى تستقل الجزائر"**:

وآدم بالتفاح ضيع خلده ومارياں بالتفاح نلقي بها البحرا[1]

وقد استوحى شاعرنا بيته من قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[سورة البقرة، الآيتين 35-36].

وتفسير قوله عزّ وجلّ أي اسكن أنت وزوجك يا آدم الجنة وكلا منها أكلا رغدا واسعا لا حجر فيه ولا تقربا الشجرة بالأكل فتصيرا من العاصين فأزلهما إبليس بأن دلهما على الشجرة فقال لهما هل أدلكما

[1] مفدي زكريا:اللهب المقدس.ص256.

على شجرة الخلد، وقاسمهما بالله أنه لهما من الناصحين فأكلا منها فأخرجهما من النعيم وأهبطهما إلى الأرض[1].

وهنا الشاعر يرى بأن مريان سيلقى نفس المصير حيث يلقى به في البحر كما أحرج آدم من الجنة وضياع خلديهما.

وفي قوله:

يـا قصة يكتبها آدم يحكي بها، عن خلده الضائع[2]

وفي قصيدة "**فلسطين**":

ويـا قدسا، باعه آدم كما باع، جنته العاليـة[3]

وهنا شبه الشاعر ضياع فلسطين من أيدي العرب والمسلمين والتخلي عنها بضياع خلد آدم وجنته.

فالشاعر استلهم قصة آدم عليه السلام وخروجه من الجنة ووظفها في شعره فمرة يشبه مصير فرنسا بمصير آدم عليه السلام، وتارة أخرى يشبه فلسطين وضياعها من المسلمين بجنة آدم.

4. قصة نوح عليه السلام:

لقد وظف مفدي زكريا قصة سيدنا نوح عليه السلام و طوفان قومه في قوله:

يا سماء، اصدقي الجبان، ويا أر ض ابلعي القانع، الخنوع، البليدا[4]

وفي قوله أيضا:

أمانا!ألا يا سماء اقلعي فقد صبت الأرض أنكالها

ويا أرض رحماك لا تبلعي صبايا البـلاد وأطفالهـا[5]

[1] ينظر جلال الدين المحلي /جلال الدين السيوطي:تفسير الجلالين.ص15.

[2] مفدي زكريا:اللهب المقدس.ص273.

[3] المصدر نفسه.الصفحة 279.

[4] المصدر نفسه.الصفحة 22.

[5] المصدر نفسه.الصفحة 234.

فلقد وظف شاعرنا قصة نوح مستلهما أحداثها من قوله تعالى﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة هود، الآية 44].

وتفسيرها: "لما أغرقهم الله ونجا نوح ومن معه (قيل يا أرض ابلعي ماءك) الذي خرج منك، والذي نزل إليك، ابلعي الماء الذي على وجهك و(يا سماء أقلعي) فامتثلتا لأمر الله،فابتلعت الأرض ماءها وأقلعت السماء، (وفيض الماء) ضب من الأرض وقضي الأمر، بهلاك المكذبين ونجاة المؤمنين، و(استوت) السفينة (على الجودي) أي أرست على ذلك الجبل المعروف في أرض الموصل"[1].

والشاعر نظم قصيدته "ألا إن ربك أوحى لها" بمناسبة زلزال بلدة الأصنام غرب الجزائر قبل اندلاع الثورة الجزائرية 1954 وما صاحبه من فيضان عارم، فكتب هذه الأبيات يستعطف فيها الأرض والسماء أن تقلع كما ورد في أمرهما في الآية السابقة من سورة هود التي تسرد وقائع قصة سيدنا نوح عليه السلام، والاستعطاف كان لأجل ألاّ تتضاعف هموم وأحزان الشعب الجزائري، إذ اكتوى بنار المستعمر سنين طوال[2].

5. قصة يوسف عليه السلام:

كما استلهم من القرآن الكريم ومن قصة سيدنا يوسف عليه السلام التي ذكرت في سورة يوسف قوله:

عبرنا على السبع الشداد، نشفها ولم يثننا الأرزاء، أن نعبر العشرا[3]

وفي قوله:

هل نصرنا، كفاحا، في جزائرنا يشق (سبعا شدادا ملؤها شهم)[4]

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي:تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ج2.ص.383.

[2] مفدي زكريا: اللهب المقدس.ص234.

[3] المصدر نفسه.ص257.

[4] المصدر نفسه.ص 253.

وهنا الشاعر يشير في السبع الشداد في البيت الأول إلى سنوات الحرب التي مرت على ثورة التحرير المجيدة ويقول سنواصل ولو اضطررنا إلى عشر سنوات ولن نتردد في الحرب.

مستوحيا هذا من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ [سورة يوسف، الآية 48].

وسبع شداد أي يأكلن جميع ما ادخرتموه، ولو كان كثير.

ويصف لنا مشهدا آخر من قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع أبيه سيدنا يعقوب عليه السلام في قوله في قصيدته **"قالوا نريد"**:

واهبط من الملكوت وأكرم هابط وانشر قميص أبيك للأبصار[1]

وفي قوله أيضا:

والذي فك طلسم الشعب فارتد دا بصيرا، وانجاب عنه الظلام[2]

مستوحيا هذا من قوله تعالى:﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة يوسف، الآية 96].

أي ألقى القميص على وجه سيدنا يعقوب فرجع إليه بصره بعد أن ابيضت عيناه من الحزن[3].

[1] المصدر السابق.ص97.

[2] المصدر نفسه.ص207.

[3] ينظر عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج2.ص447.

وهنا الشاعر يوظف القصة إشارة إلى الشعب الجزائري قبل اندلاع الثورة المظفرة كان ضريرا مغيب البصر وبعد اندلاعها ارتد بصيرا حاله حال سيدنا يعقوب عليه السلام، فشبه الثورة المباركة بقميص يوسف عليه السلام.

6. قصة إبراهيم عليه السلام:

لقد وظف مفدي زكريا قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث عرض في بيت له قصته مع النار التي أُلقِيَ فيها وكانت بردا وسلاما عليه في قوله:

وكانت لإبراهيم بردا جهنم فعلمنا – في الخطب – أن نمضغ الجمرا[1]

مستلهما هذا البيت من قوله تعالى في محكم التنزيل:[سورة الأنبياء، الآية 69].

"فلم تحرق منه غير وثاقه، وذهبت حرارتها، وبقيت إضاءتها وبقوله (سلاما) سلم من الموت ببردها".

7– قصة داود عليه السلام:

ونجد مفدي زكريا في لهبه قد وظف أيضا قصة سيدنا داود عليه السلام مستلهما القصة من الذكر الحكيم في قوله:

لدى خرير من الأمواه، تحسبها لحنا من الخلد، قد غناه داوودا[2]

وفي قوله كذلك:

وما تفيد المعاني، وهي مجدبة لو صاغ ألفاظها داوود ألحانا[3]

مستوحيا قوله هذا من قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴾[سورة سبأ، الآية 10].

[1] مفدي زكريا: اللهب المقدس.ص 256.

[2] المصدرنفسه.ص286.

[3] المصدر نفسه.ص246.

وتفسيرها آتينا داود منا فضلا أي نبوة وكتابا وقلنا يا جبال رجّعي معه بالتسبيح والطير كذلك، وألنّا له الحديد أي جُعِلَ كالعجين في يده[1].

ومن المشهور أن لسيّدنا داوود عليه السّلام مزامير عُرِفَ بها قد أشار إليها شاعرنا بكلمة لحنا وألحانا.

8-قصة سليمان عليه السلام:

ولقد وظف مفدي زكريا في اللهب المقدس قصة موت سيدنا سليمان عليه السلام في قوله:

وما دلنا عن موت من ظن أنه سليمان – منساة– على وَهْمِهَا خرَّا[2]

مستوحيا ذلك من قوله تعالى في محكم تنزيله:﴿ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ﴾ [سورة سبأ، الآية 14].

وتفسير قوله تعالى: "مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا، والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عادتها، لا تشعر بموته حتّى أكلت الأرضة عصاه فخرّ ميّتا"[3].

ففي بيته هذا إشارة إلى أن ديغول كان متكئ على وهم وعلى عظمة زائفة قد تسقطها أرضة، لأنه كان يرى بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا ففي قصة سيدنا سليمان عبرة وعظة لمن كان له عقل.

9- قصّة سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم:

ولم يذكر مفدي زكريا قصصا لنبيّنا محمد صلىّ الله عليه وسلم بل اكتفى بذكر اسمه أو لمَّحَ له متبرّكا به في عدّة مواضع نذكر منها قوله:

وكان محمد، نسبا لعيسى وكان الحق بينهما انتسابا[4]

[1] ينظر جلال الدين السيوطي/جلال الدين المحلي: تفسير الجلالين.ص440.

[2] مفدي زكريا: اللهب المقدس.ص255.

[3] ينظر جلال الدين السيوطي/جلال الدين المحلي: تفسير الجلالين.ص440.

[4] مفدي زكريا: اللهب المقدس.ص39.

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [سورة الصف، الآية06].

وبقوله:

لا نرتجي العدل، من قوم سماسرة خير البرية منهم منتظر[1]

وقال أيضا:

فنم في جوار الله ترعاك عينه ويرعاك في دار الخلد محمدا[2]

وفي قوله:

وحدثنا عن يوم – بدر– محمد فقمنا نضاهي في جزائرنا بدرا[3]

ففي البيت الأول أشار إلى أن محمد وعيسى عليه السلام قد جاءا لتبليغ رسالة الحق وأن رسالة عيسى لم تناقضها رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه بُشِّرَ به.

وفي البيت الثاني خير البريّة تلميحا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وفي البيت الثالث يخاطب الأمير عبد القادر ويُهنّئه بجوار محمد صلى الله عليه وسلم في دار الخلد والبقاء.

10– قصة مريم عليها السلام:

لقد وظف الشاعر قصة مريم لما فيها من رمزية للعفاف والطهر والثبات، فصورها لنا كما جاءت في القرآن الكريم إذ اقتبس منه آيات وسور وجعلها من مكونات قصائده إذ قال:

وهزّت مريم العذرآ نخيلا فأسقطت الفلوذج والرّضابا

عراجن، كالمجرّة مشرقات عسالجها، انسكبن لها انسكابا[4]

[1] المصدر السابق.ص123.

[2] المصدر نفسه.150.

[3] المصدر نفسه.ص256.

[4] المصدر نفسه.ص36.

لقد استوحى الشاعر هذين البيتين من قوله تعالى:﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾ [سورة مريم، الآية 25]، وذلك للإشادة بمنتوج الصحراء من تمر كأنها عراجين التمر التي هزّتها مريم رطبا جنيّا.

11- قصص الملائكة:

وهنا وظف الشاعر قصة الملكين هاروت وماروت اللذان يعلمان السحر في قوله:

وتحت خيامها، انبحست عيون لها هاروت قد سجد احتسابا

وتحت خيامها، انبجست عيون أسالت من فم الدنيا، لعابا

عشقنا عند أسمرها، وسمرآ فنون السحر، والتبر المذابا[1]

وهذه الأبيات استوحاها شاعرنا فاقتطفها من قوله تعالى: ﴿... وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ ...﴾[سورة البقرة، الآية102]؛ حيث الشاعر يصور لنا الصحراء خياما قد تحت ساحرة سجد لها هاروت معلم السحر اعترافا بها.

12- قصة جنود فرعون (سحرة فرعون):

لقد وظف مفدي زكريا عدة قصص نذكر منها قصة جنود فرعون الذين أصبحوا كفارا يؤلهون فرعون وأمسوا مؤمنون بالله تعالى وحده لا شريك له

وقد وظفها في قوله:

واقض يا موت ما أنت قاض أنا راض إن عاش شعبي سعيدا[2]

[1] المصدر السابق.ص36.

[2] المصدر نفسه. ص 18.

و الذي اقتبسها من قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَا فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ﴾ [سورة طه، الآية 72].

وهنا إشارة ودلالة على رسوخ إيمانه بالقضاء والقدر، فالمعتقد الديني لمفدي زكريا يجعله يؤمن إيمانا راسخا بالقضاء والقدر كإيمان سحرة فرعون الذي توعدهم بالصلب والتنكيل بعد إيمانهم برسالة موسى عليه السلام وانهزامهم في السحر، وآثروا الإيمان ورضوا بالعذاب في سبيل ما آمنوا به؛ وهكذا شاعرنا لا يبالي بما يفعله المستعمر ما دام يؤمن بقضيته وعدالتها وفي سبيل سعادة شعبه.

المبحث الثاني: القصص القرآني في إلياذة الجزائر

لقد نهل مفدي زكريا من قصص القرآن الكريم، حيث نلتمس من خلال شعره القوة والبراعة في توظيفه للقصص القرآني دون أن يكون ذلك تكلفا أو افتعالا، بل كان هذا التوظيف في غاية الدقة والتصوير مما هذه الآلية ذات طابع متميز انفرد به مفدي زكريا عن غيره من الشعراء وهذا التوظيف نجده في **إلياذة الجزائر**

1- قصة آدم عليه السلام:

أما البيتين الأول الثاني من المقطوعة السابعة والثمانون وظف الشاعر "مفدي زكريا" قصة آدم وحواء ووسوسة الشيطان لهما، إذ يقول:

وتفاحة أخرجت آدما من الخلد مذ لعنته السَّمَا

ولكن حواءنا بلعتها وبالعَلْجِ[1] أبدلت المسلما[2]

وهذا مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[سورة البقرة، الآيتين 35-36].

جاء في تفسير السعدي أن الله عزّ وجلّ لمّا خلق آدم فضّله وأتم نعمته عليه مع زوجه حواء، وأسكنهما الجنة والأكل منها رغدا واسعا هنيئا ونهاهما عن نوع من ثمار الجنة امتحانا وابتلاءا، فوسوس لهما شيطان بالأكل من هذه الثمار مُوهِمًا إيّاهُمَا أنّها ثمار الخلد، فكان عاقبتهما الخروج من الجنّة إلى أرض الشقاء ودار التعب والمجاهدة[3].

[1] العلج: هو غير المسلم.

[2] مفدي زكريا:إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط1،1987.ص92.

[3] ينظر عبد الرحمن السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.ص.35.

فالشاعر من خلال هذا الاقتباس مثلها وقاسها على الفتاة الجزائرية التي خدعتها أمور واهية وفارغة، ولم تجديها نفعا عن دينها. فتوظيف الشاعر قصة آدم يقيم صلة بين الثمرة المنهي عن أكلها والتي كانت سببا في إخراج آدم وزوجه من الجنة وهبوطه إلى الأرض وبين خيرات الجزائر التي ستكون سببا في إخراج فرنسا العجوز من الجزائر.

2- قصة موسى عليه السلام:

أمّا في البيت التاسع والعاشر من المقطوعة السابعة والتسعون نجد أن الشاعر مفدي زكريا وظّف قصّة موسى عليه السلام، وخاصة قصّة العصا التي تلقف سحر السّحرة حيث يقول:

وَدُسْتُ الصَّرَاصِيرَ بين الصخور فَصَعِرَ خَدَّ الحجارة صَخْرِي

وأَلْقَيْتُ في الساحرين عصـا يَ تَلَقَّفُ ما يأفكون، بسحري[1]

وهذا مقتبس من قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾[سورة الشعراء، الآية 45].

جاء في التفسير أنّ السّحرة لمّا ألقوا حبالهم وعصيّهم فإذا هي حيّات تسعى، وسحروا بذلك أعين الناس واستعانوا بعزة عبد ضعيف (فرعون) عاجز من كل وجه إلاّ أنّه تجبّر وحصل له صورة الملك وجنود فغرتهم تلك الأبهة ولم تنفذ بصائرهم إلى حقيقة الأمر، فإذا بموسى يخرس أصحاب الباطل فيلقي عصاه فالتقفت بإذن الله جميع ما ألقوا من الحبال و عصيّ لأنها إفك وكذب وزور وذلك كله باطل، لا يقوم للحق ولا يقاومه[2].

فقصة سيدنا موسى عليه السلام وقصة عصاه رمزا للإعجاز والتحدي والتغلب على الصعوبات، فالشاعر يستحضر عصا موسى عليه السلام على وجه الخصوص مقارناً بصنيع جمال عبد الناصر الذي أبهر به المتتبعين من رجال السياسة حين قلب الموازين بإلغائه كل اتفاق بين الشركاء قبلا، وهذا التصوير بليغ يعبر

[1] مفدي زكريا:إلياذة الجزائر.ص102.

[2] ينظر عبد الرحمن السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.ص562.

به الشاعر عن عظم ما أقدم على فعله جمال عبد الناصر. ومن شدة هذا الإعجاب بصنيع هذا الرجل رآه ضربا من الخيال وأقرب للإعجاز منه إلى الواقع[1].

وقيل أيضا أن مفدي زكريا تعرض بعد الاستقلال لهجوم بعض خصومه ومنافسيه مدّعين أنّه تنكّر لماضيه النضالي واشتد الهجوم وتعددت الأسباب فجادت قريحة الشاعر مفدي زكريا بالإلياذة التي اعتبرها بمثابة عصا موسى عليه السّلام التي أخرصت الألسنة وقضت على كل الاتهامات الزّائفة وأنّ هؤلاء الخصوم ليسوا سوى حاقدين ضعاف النّفوس.

3- قصة الملكين هاروت وماروت:

أمّا في البيت الثاني من المقطوعة الثانية وظّف الشاعر قصة الملكان **هاروت** ورفيقه **ماروت** فيقول:

يا بابل السّحر من وحيها تلقّب هاروت بالسّاحر[2]

وهذا البيت مقتبس من قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ...﴾ [سورة البقرة، الآية 102].

وجاء في تفسير السعدي عن قصة الملكين **هاروت** ورفيقه **ماروت** الكائنين بأرض بابل من أرض العراق أنزل عليهما السحر امتحانا وابتلاءا من الله لعباده فيعلمانهم السّحر، وما يعلمان من أحد حتّى ينصحانه بأنّ تعلّمه كفر لئلاّ يكون لهم حجّة[3].

وهذا التوظيف أراد به الشاعر التعبير عن جمال الجزائر فسحر مناظرها فَعَلَ بناظره ما فعل سحر هاروت وماروت في أرض بابل، إذ أنّ جمال الجزائر، ومروجها الخضراء، وأشجارها الباسقة، وجبالها الشامخة تطاول

[1] ينظر محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، معهد اللغة والأدب العربي، السنة الجامعية1986-1987،ج2.ص291.

[2] مفدي زكريا: إلياذة الجزائر.ص20.

[3] ينظر عبد الرحمن السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.ص46.

عنان السماء وبحار صافية جمعت بين الجمال والكنوز إلى صحراء ممتدة برمالها البراقة التي تمتاز بثرواتها الرابضة في أعماقها والتي جعلتها مهبط الغزاة ومحطّ أطماع خارجية.

4- قصة هامان وزير فرعون:

ومن القصص القرآنية أيضا قصة **هامان** (وزير فرعون) وقد وظّفها الشاعر في البيت الأول والثاني من المقطوعة الرابعة عشر قائلا:

تسلق ايعكوزن وطاول به سدرة المنتهى

فيخجل هامان من صرحه ويعجز أن يبلغ المشتهى[1]

فهذا التوظيف لقصة هامان وزير فرعون مقتبس من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾ [سورة غافر، الآيتين 36-37].

جاء في تفسير السعدي أن فرعون كان معارضا له ومكذبا له في دعوته إلى الإقرار بربّ العالمين الذي على العرش استوى وعلى الخلق اعتلى حيث أمر وزيره هامان أن يبني له صرحا وهو بناء عظيم ومرتفع قصدا منه أنّه أراد أن يحتاط فرعون ويختبر الأمر بنفسه[2].

فهذا التوظيف إشارة إلى صرح **"إِيعَكُوزن"** بالجزائر وهو أبهى وأجمل صرح يتشامخ في عزة مضاهيا صرح "هامان" في العلو والمنعة مع الاختلاف في أساس البناء، فإذا كان صرح هامان الذي بناه النمرود بُنِيَ على شَفَا جُرُفٍ هَارٍ، لأنّه صنيعة كفر وباطل وتحدٍّ لله بينما صرح **"إِيعَكُوزن"** صنيعة المعجزة الربانية تزيد الناظر إليه خشية وتسليما بعظمة الله الذي أبدع كلّ شيء صنعه.

[1] مفدي زكريا: إلياذة الجزائر.ص34.

[2] ينظر عبد الرحمن السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.ص704.

كما أن الصرح دليل الشموخ والمنعة والعزّة، ودليل الشعب الجزائري في على عدوه، ودليل أبناء زائر المخلصين في شموخهم وقوتهم في استخلاص حرّيتهم بقوة الحديد والنّار وكتابة تاريخهم المشرّف ومجدهم بالدّماء الفوّارة.

5- قصة عاد وثمود وإرم:

راح مفدي زكريا يوظف القصص القرآنية واسترسل فيها ولم يمنعه في ذلك من الاستعانة بها في شعره، وكانت هذه القصص منبوذة في المقدس الديني لأنها ارتكبت الخطيئة وحلّت عليها اللعنة والسخط من رب العزّة لتمردها على إرادة الله، وكان من بين هذه القصص استحضار الشاعر لقبائل ثمود وعاد وإرم التي وظفها الشاعر في البيت الثامن والتاسع والعاشر من المقطوعة التاسعة عشر حيث يقول:

وَأَوْقَفْتُ رَكْبَ الزّمان طويلا أُسَائِلُهُ: عن ثمود...وعاد...

وعن قصة المجد... من عهد نوح وهل إرم ... هي ذات العماد؟

فأقسم هذا الزّمان يمينا وقال: الجزائر دون عناد! [1]

وهذا الاقتباس فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ﴾ [سورة الفجر، الآيات 6-9].

جاء في التفسير لهذه الآيات الأربع أن (عاد الأولى) هم أولاد عاد بن إرم بن عوض بن سام بن نوح، وقال ابن إسحاق هؤلاء القوم من الأمم الطاغية، الذين بعث الله فيهم رسوله **هود** عليه السّلام فكذبوه وخالفوه، و"**إرم**" وهي القبيلة المعروفة في اليمن ذات العماد أي ذات القوة الشديدة والعتو والتجبّر[2].

فالشاعر مفدي زكريا قام باستحضار لقبائل **ثمود وعاد وإرم** إشارة للقدم و العتاقة اللّذين أفيضا إلى مجد هذه القبائل، وذلك المجد اعترف به الزمان للجزائر قبل أن يُعترَفَ به لثمود وعاد وفي هذا الحديث إيماءة

[1] مفدي زكريا: إلياذة الجزائر.ص37.

[2] ينظر عبد الرحمن السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.ص882.

بوطنية الشاعر التي ملكت عليه زمامه حتّى أصبح مُتَيَّماً بوطنه الجزائر، حيث صار لا يرى الجزائر إلاّ بقعة تفوق جميع بقع الأرض جلالاً، وشموخاً، ومجدا، وعزّة، وشرفا، وفخرا، وحبّاً لها فاق الظنون.

إنّ توظيف القصص القرآني عند مفدي زكريا كان بنسبة الكثافة والقوة في شعره، وذلك لأنّه كان من المنتسبين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالإضافة إلى إخلاصه ووفائه للحركة الوطنية، وهذه الأخيرة أفادته برؤى فكرية ناصعة لم يحد عنها حتى وافته المنية.

ولعل سبب إقبال مفدي زكريا على أساليب القرآن وقصصه ولعه العميق بالقرآن الكريم "كلّما أراد عن قدسية شيء ما أو عظمته في نفسه قارنه بالقرآن إحساسا منه أنّ القرآن يمثل في نفسه لا نهاية بعده ومن ثَمَّ كان يرى لا نهضة فكرية أو أدبية بدون قرآن وأنه لا يروي ظمأ هذه الأمة إلاّ عبؤها من هذا المنهل العذب الذي لا ينضب ولا يضعف"[1].

[1] محمد ناصر بوحجام: مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، جمعية التراث، غرداية،دت، ط2.ص107.

الخاتمة

الخاتمـة:

لقد كان موضوع البحث ثريا وواسعا، إذ كانت رحلتنا مع شعر مفدي زكريا والقصص القرآني رحلة شيقة، نلحظ من خلالها وبوضوح ظلال القصة القرآنية في شعر مفدي زكريا، ومواطن تجلياته في اللهب والإلياذة حيث توصلنا خلال هذه الرحلة إلى ملاحظات ومحطات استوقفتنا حري بنا أن نجعلها خاتمة لهذا البحث المتواضع والتي نجملها كالآتي:

لقد مسّ الشعر الجزائري بمراحله الثلاث؛ التطور والتغيير على مستوى مضامينه وأغراضه وشكل بناء قصيدته وذلك بظهور موجة الحداثة والتطور، ولكن رغم هذا التطور فهناك من حافظ على الموروث الشعري كنظام القصيدة وبنائها أمثال مفدي زكريا ومحمد العيد آل خليفة .

مرت بالشاعر الجزائري ظروف جمة فرضت علية التوجه إلى أنماط جديدة وأغراض مستحدثة تتماشى وظروفه كالشعر الثوري الذي كان بمثابة ثورة ضد المستعمر وضرورة لابد منها من أجل التغيير.

بات الشعر الجزائري أسلوب كفاح ونضال فبرز عدة شعراء كافحوا ضد الاستعمار بالقلم والكلمة إلى جانب الرشاش أمثال شاعرنا.

ومن النتائج التي توصلنا إليها أيضا أن مفهوم القصة القرآنية والقصة الفنية لا يلتقيان في أغلب المواطن؛ فالقصة القرآنية تعرض الأحداث عرضا تأريخيا حقيقيا وهي أحداث واقعية جرت في زمن ما تدور حول أغراض دينية تساق لأجلها، فهي حقيقة لا خيال فيها أحداثها لم تكن من نسج الخيال أو هي بنات عقول،

أما القصة الفنية فهي خيال محض وأشخاص خياليون وأحداث متصورة .

وأن القصص القرآني وسيلة من وسائل التعبير الجذاب وفن من فنون القول الخلاب ولون من ألوان التعبير لها أغراض سامية ومقاصد رفيعة سيقت لهداية الناس.

كما تجلى لنا أثر الثقافة الإسلامية في شعر مفدي زكريا وذلك من خلال توظيفه للقصة القرآنية فنجده قد نهل من القرآن الكريم فأورد قصصه في شعره قاصدا بذلك العبرة والعظة وتقوية الفكرة وتأييد الرأي، فيلجأ إلى أكثر من قصة لتدعيم فكرته وترسيخها، فالقصة القرآنية تفاوتت في قصائده حضورا وتأثيرا.فيمكن القول بأن الشاعر مفدي زكريا شاعر أمة ونضال وثورة يمكن اختزال مضمون ومعالم شعره في شعر قضية فلم يقرض الشعر مباهاة أو مضاهاة، ولا لاهيا أو متسليا ولكن كان قلب الأمة الخافق ولسانها الصادق.

ومن خلال احتكاكنا المباشر باللهب والإلياذة نجده حاول أن يواكب تطورات العصر فأعاد كتابة تاريخ الجزائر، بآليات ومسالك لغوية جديدة مشيدا ومبجلا.

ويبقى بحثنا هذا غيض من فيض إذ لا ندّعي نهائية النتائج التي توصلنا إليها ولا نضج الدراسة التي قمنا بها، لأن البحث لا ينتهي بجهد متواضع وخاصة مع شاعر كشاعر الثورة، فتبقى دراستنا مجرد بداية تفتح الأفق أمام دراسات مستقبلية أغنى وأفضل وأشمل.

فإن وفقنا فمن الله وحده

الملحق:

القسم الأول: لمحة عن حياة الشاعر.

القسم الثاني: لمحة عن شعر مفدي زكريا.

القسم الأول: لمحة عن حياة الشاعر

أوّلا: حياة الشاعر "مفدي زكريا"

1- مولده ونسبه ووفاته: هو الشيخ زكريا بن سليمان بن يحي بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى، وُلِدَ يوم الجمعة الثاني عشر (12) جمادى الأولى عام ألف وثلاثمائة وستة وعشرون هجري (1326 هـ) الموافق للثاني عشر (12) جوان ألف وتسعمائة وثمانية (1908م)، ببني يزقن، أحد القصور السبع لوادي ميزاب، بغرداية، في جنوب الجزائر، لقّبه زميل البعثة الميزابية والدراسة الفرقد **سليمان بوجناح** بـ "مفدي" فأصبح لقبه الأدبي **"مفدي زكريا"** الذي اشتهر به.

أمّا أسرته فتنحدر من بني رستم الذين أسسوا مدينة تيهرت في القرن الثاني من الهجرة، وتعرف اليوم بمدينة **"تيارت"** غرب الجزائر ودولة بني رستم هي أول دولة جزائرية ذات سيادة كاملة غير مرتبطة بتبعية لا إلى الحفصيين ولا إلى بني زيان دامت زهاء قرنين وتحقق على عهدها لأول مرة في التاريخ توحيد المغرب العربي الكبير[1].

كانت وفاته على إثر سكتة قلبية، انتقل إلى جوار ربه يوم السابع عشر(17) أوت ألف وتسعمائة وسبعة وسبعين(1977م) بعد أدائه فريضة الحج هو وزوجته، وقد طلبت كل من الحكومتين التونسية والمغربية أن تتولى دفن جثته في أرضها، إلا أن الحكومة الجزائرية أبت ذلك وجعلت الأرض التي أحبها ودافع عنها بكل قواه تحتضنه، وبذلك دفن في مسقط رأسه (بني يزقن) بغرداية جنوب الجزائر، ترك مفدي زكريا ابنا له اسمه **"صلاح سليمان "**. توفي الشاعر وهو حامل لوسام الكفاءة الفكرية في الدرجة الأولى من المغرب، ووسام الاستقلال من الدرجة الثانية من رئيس جمهورية تونس، ووسام الاستحقاق الثقافي من **الحبيب بورقيبة** أيضا[2].

2- ثقافته وأساتذته: التحق مفدي زكريا بالكُتَّاب كغيره من أبناء القرية ليحفظ القرآن الكريم، ويتعلم ما تيسر له من علوم الشريعة الإسلامية، ولمّا بلغ السّابعة من عمره التحق بأبيه إلى مدينة عنابة (شمال الجزائر)،

[1] ينظر حواس بري: شعر مفدي زكريا، دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1994.ص27.

[2] المرجع نفسه.ص53.

حيث كان مركز تجارته، وظل الفتى يتردد بينها وبين مسقط رأسه، حتّى أذن الله أن يلجوا أبواب الحياة الجديدة ليأخذوا بأسباب النهضة الثقافية وكان مفدي زكريا من بين أفراد البعثة العلمية التي قصدت تونس للأخذ من مناهلها العلمية العذبة تحت رئاسة أساتذة فضلاء أمثال: الشيخ "**محمد الثميني**"، والشيخ "**إبراهيم بن الحاج عيسى**"، و"**صالح بن يحي**"، و"**إبراهيم أطفيش**"، على هؤلاء وغيرهم درس مفدي زكريا دروسا دينية وأخرى في الوطنية[1].

التحق مفدي زكريا بمدرسة السّلام القرآنية، ومكث فيها سنتين وكانت هي المدرسة التي تلقّى فيها مبادئ العربية والعلوم الكونية على يد ثلّة من الأساتذة من بينهم: "**الشادلي الموالي**"، "**عبد العزيز الباروني**"، أمّا عن الأستاذ "**صالح بن الأحمر**" فقد تلقّى عنه مفدي مبادئ اللغة الفرنسية، ومن هذه المدرسة (مدرسة السلام القرآنية) تحصّل على الشهادة الابتدائية في العربية.

ثم دخل إلى المدرسة الخلدونية، وفيها درس الحساب والهندسة والجبر والجغرافيا والتاريخ الإفريقي، ثم التحق بجامع الزيتونة وفيه سمحت له الفرصة بأن يطّلع على كتب ذات أهمية بالغة في النحو والبلاغة والأصول، ومن بينها كتاب "**الشعر والشعراء" لابن قتيبة الدينوري، و"التنقيح" للقرافي**، و"**فقه اللغة" للثعالبي**.

وكان مفدي زكريا يحضر الندوات التي كان يديرها الأديب "**العربي الكبادي**" في الأدب في مدرسة "**الترجمة للغة العربية العليا**"، ثم التحق بالمدرسة الخلدونية مرة ثانية، ونال الشهادة الثانوية منها[2].

3- نشاطه الفكري والسياسي: إن التربية التي تلقاها مفدي زكريا جعلته يتعلق بِسِيَر الأبطال والعظماء من الرجال، وفي هذا يقول عن نفسه وعن صديقه "**رمضان محمود**" كيف كانا يلتهمان كتب الأبطال العظماء: "**أتذكر أنّنا تحالفنا على أن نسرد تاريخ (مصطفى كامل المصري) في مدة خمسة عشر يوما فأتينا على قراءته باستغراق جميع أوقات النهار وزلفا من الليل**"، ويقول أيضا في موضع آخر عن نفسه: "**شغفت بالآداب طفلا وبتاريخ الأبطال من عظماء الأوطان**". وهذا ما يدل على أنّ مفدي زكريا

[1] المرجع السابق.ص.27-28.

[2] المرجع نفسه.ص28.

خليق على أن يكون رجلا سياسيا له مواقف وآراء التي تبلورت فيما بعد وعرفت في شعره واتّضحت في نثره[1].

عرف مفدي زكريا النشاط السياسي وهو طالب في تونس، فقد انضم في سلك الشبيبة الدستورية منذ 1922م، وعند عودته إلى وطنه سنة 1926م التحق بحزب "نجمة إفريقيا الشمالية" وبعد أن عمدت السلطات الاستعمارية على هذا الحزب تأسس بعده وبدلا عنه (بعد شهور) حزب الشعبفي السابع والعشرين من شهر مارس ألف و تسعمائة وستة وثلاثين(27-03-1936)، وهنا عمل مفدي زكريا كأمين عام للحزب، وعند صدور العدد الأول من الجريدة يوجه الشاعر بقصيدة يُحَيّي فيها الأحزاب التي سبقت حزبه، وفي هذه القصيدة تجلّت معاني الوطنيّة والإيمان العميق والحب الخالص للجزائر:

فداء الجزائر روحي ومالي أَلاَ في سبيل الحريّة

فَلْيَحْيَ حزب الاستقلال ونجم شمال إفريقيا

وَلْيَحْيَ شباب الشعب الغالي مثال الفدا والوطنية[2]

هذه القصيدة التي سرت على لسان كل جزائري، فكانت المحفزة على الثورة والجهاد لتحيى الجزائر مستقلة لها كرامتها وسيادتها وفي النشيد تنديد بسياسة الاندماج والفرنسة عن طريق الجبهة الشعبية الفرنسية في نطاق مشروع "**بلوم فيولت**"، تلك الجبهة التي تحمس في الدعوة إليها ما يسمى بـ"**جامعة التواب**" يوم 29 أوت1937م زُجَّ مفدي زكريا في السجن بتهمة التآمر ضد أمن الدولة الفرنسية، ومن غياهب السجن، تفجرت قريحته بنشيد الشهداء، وفي سنة 1956، صدر الأمر من جبهة التحرير إلى المحكوم عليهم بالإعدام أن يرددوه قبل الصعود للمقصلة ونختار منه الأبيات الآتية:

اعصفي يا رياح واقصفي يا رعود

[1] المرجع السابق.ص35.

[2] مفدي زكريا: اللهب المقدس.ص104.

وانحني يا جراح واحْدِقِي يا قيود

نحن قوم أبـاه ليس فينا جبـان

قد سئمنا الحيـاة في الشّقا والهوان[1]

فلا نعجب عندما نجد مفدي زكريا وبعض زملائه في السجن يصدرون جريدة "**البرلمان الجزائري**" الأسبوعية، مديرها المناضل "**أحمد بودة**"، ومفدي زكريا رئيس تحريرها بسجن الحراش، ولمّا اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية، أصدرت الإدارة الفرنسية قرارها بحل حزب "**الشعب**" واعتقل بعض أعضائه، ومنهم مفدي زكريا في 14 أكتوبر1939م، بدون أي سبب مباشر سوى تُهَم التشويش وتحريض الجماهير ضد السيادة الفرنسية، ولما خرج مفدي زكريا من السجن استأنف نشاطه السياسي في حزب "**انتصار الحريات الديمقراطية**"، ولمّا اندلعت ثورة "**نوفمبر**" المباركة سنة 1954 وحُلّ الحزب انتخبت "**جبهة التحرير الوطني**" ارتمى في أحضانها بكل ثقله، ونشأ النشيد الوطني "**قسما**" في سنة 1955م، ومنه قوله:

قسما بالنازلات الماحقات والدّماء الزّاكيات الطاهرات

والبنود اللامعات الخافقات في الجبال الشامخات الشاهقات

نحن ثرنا فحياة أو ممات وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا ... فاشهدوا ... فاشهدوا ...[2]

اعتقل يوم 12 أفريل 1956 بتهم تعددت أسماؤها وألوانها، ومادام مفدي زكريا هو شاعر الثورة وحاديها يغني لها ويتغنى بها، فأصبح من المؤكد أن يرهقه الاستعمار الفرنسي عذابا في السجون، وفي تلك الفترات التي كان خارج السجن يشتغل بالتجارة، إلاّ أنّه لم يذق طعم النجاح فيها أبدا. كما أنّ مفدي

[1] مفدي زكريا: اللهب المقدس.ص84.

[2] المرجع نفسه.ص71.

زكريا لم يشتغل في التجارة حبا فيها، وإنّما كانت بالنسبة له وسيلة لا غاية، يريد من خلالها أن يبعد الأنظار عنه ليعمل في الساحة مطمئن البال، هادئ النفس[1].

أما عن نشاطه الفكري فهو كغيره من رجال الفكر والأدب، حين يظهرون على مسرح الحياة الفكرية أو العلمية أو الأدبية... بما يسهمون به من أعمال، وما يؤدونه من ممارسات في هذا الحقل أو ذلك، ولو بباكورة أنتاجهم، أو بداية نشاطهم، ومفدي كهؤلاء وغيرهم سطع نجمه في تونس، لما كان يساهم في إخراج مجلة تتماشى ومستوى أقرانه من أبناء البعثة الميزابية، بما ينظمه من أشعار أو ما يكتبه من مقالات وآراء حرة، ولما اشتد ساعده، وأصبحت له تجربة بحكم الدربة والممارسة، تقلد مفدي زكريا رئاسة تحرير مجلة "**الحياة**" سنة 1933 التي أنشأها مع صديقه "أبي سعيد عدون" وكانت لا تمثل أي اتجاه حزبي معين[2].

كان مفدي زكريا شغوفا بالعمل الصحفي منذ نعومة أظافره ولذا نجد إذاعة تونس قد استولت عليه، حيث كان يقدم برنامجا تحت عنوان"**حديث الصباح**"، وهو عبارة التعريف بالأعلام ورجال الفكر والأدب في المغرب العربي، ولقد حاول الشاعر أن يجمع هذه المقالات تحت عنوان "**الصحافة العربية في المغرب العربي**"، إلاّ أن القدر لم يمهله ومن بين الجرائد التي اشتغل فيها مفدي زكريا، جريدة "**الإذاعة بتونس**"، جريدة "**البرلمان**"، وجريدة "**الشعب**" الجزائريتان[3].

[1] ينظر حواس بري: شعر مفدي زكريا.ص39.

[2] ينظر المرجع السابق.ص40.

[3] ينظر المرجع نفسه.ص41.

ثانيا: شخصية الشاعر مفدي زكريا، شاعريته، وإنتاجاته

1- شخصية مفدي زكريا: مفدي زكريا كغيره من الشعراء الذين تميزوا بالحس المرهف والشفافية التي هم يهتزون لكل المواقف، ويتأثرون بكل الأزمات التي يمر بها الإنسان العربي ويطربون لكل خطوة يخطونها في سبيل الوحدة العربية.

أمّا عما تميز به مفدي زكريا وتفرد به عن غيره، فهو حبّه للانتصار في كل المواقف، فقد كان طموحا لا يكتفي بالقليل من المعرفة ظل طوال حياته لا يخضع للذل ولا يحب الدنيء من الأشياء، ورغم شهرته الفائقة ومظهره الأنيق فهو متواضع لطيف حسن المعشر.

كان يحب المناظرات مع الفقهاء، كما عرف بتنزهه عن السخافات والمناظرات التي لا طائل منها[1].

شخصيته الوطنية تعاف الهزل وتترفع عن القبيح من الأفعال والرديء من الأفكار التي لا تسمن ولا تغني من جوع، كما كان حريصا على وحدة وطنه بكل ما أوتي من قوة فكرية وطاقة إبداعية، ومن هذا القبيل عرضت رواية على مسرح **"الأوبرا"**، وكانت تهدف إلى تفريق الشعب الجزائري، وهنا نجد مفدي زكريا بالمرصاد يقدم مقالا ينتقد فيه تلك المسرحية بعنوان **"نغمة جديدة لتفريق الشعب الجزائري"**[2].

ومن هذه المواقف يتضح لنا أنه صاحب شخصية صلبة المراس،تتطاول على كل ما هو سخيف وتتصارع مع كل أصحاب النيات الخبيثة والخطط التي لا ترجع على الوطن بالمنفعة، بل تعود عليه بالضرر.

وبكل هذه الأعمال كرّس مفدي زكريا نفسه لخدمة وطنه، بكل ما أوتي من نظر ثاقب وفكر صائب وشعر مواكب.

2- شاعرية مفدي زكريا: هناك عوامل ساعدت الشاعر على الظهور إلى معترك الحياة الأدبية بالرغم من صغر سنه ومن أهمها:

[1] ينظر حواس بري: شعر مفدي زكريا.ص50.

[2] المرجع نفسه.ص51.

تميز البعثة الميزابية عن غيرها من البعثات الجزائرية في تونس، فقد حظيت بعلماء كانوا على أهمية لتكوين مَن عليه يُعَوّل في جميع مجالات الحياة السياسية، والاقتصادية، والثقافية، وفي هذه البعثة التي شهد لها الإمام عبد الحميد بن باديس بالصلاح في الأخلاق وبالابتكار في المنهج الذي انعكس تطبيقه على أبناء البعثة الميزابية، والتي كان مفدي زكريا أحد أبنائها حيث وجد المجال أمامه مفسوحا والفرصة مواتية، فأدلى بدَلْوِه في كل نشاط تقوم به الجمعية ونذكر على سبيل المثال لا الحصر **"مجلة الوفاق"** التي خصصتها البعثة للناشئين يديرونها بأنفسهم ويُحْبِرُونَها بأقلامهم. وهنا نجد لمفدي زكريا فضلا كبيرا على هذه المجلة لما كان يمدها من جهده ووقته بوصفه رئيس تحريرها وخطاطها الذي كتب كل صفحاتها بخط يده، كما كان لهذه مجلة صنيع على مفدي زكريا تجلى في إتاحتها الفرصة أمامه لأن يكتب فيها ما أملاه عليه عقله من فكر وما جادت به قريحته من شعر أو قصة أو غيرهما من الأجناس الأدبية الأخرى، ويضاف إلى دور البعثة الميزابية إلى تونس، دور البيئة التونسية التي عاش فيها مفدي زكريا وفتح عينيه حيث الأندية الأدبية كثيرة، والصحف التي فتحت أبوابها في وجه كل من كان له طموح واستعداد لأن يدخل في معترك الحياة السياسية، الفكرية، والأدبية[1].

أمّا عن الأسباب الحاصلة التي لعبت دورها أيضا في شاعرية مفدي زكريا فنعزوها إلى استعداد مفدي زكريا نفسه حيث كان صاحب شعور رقيق ونفس تواقة وطموحة إلى كل ما هو سام، ويشهد له بذلك الأستاذ **"سليمان بوجناح"** حيث يقول: **"فقد كان مفدي زكريا مثار إعجاب لما أوتي من ذكاء وقاد وحضور بديهة وإحساس رهيف وشعور متدفق"[2].**

3- باكورة إنتاج مفدي زكريا: كان أول شعر يدخل به مفدي زكريا إلى مسرح الحياة الأدبية تلك القصيدة التي نظمها في رثاء أضحية العيد، ساعة قدمت الأضحية للزكاة، وكانت بعنوان **"كبش الفدا"** ... أمّا القصيدة الثانية فكانت بمناسبة تأسيس **"جمعية نجم شمال إفريقيا"** في باريس ... ومما لا شك فيه أن كل شاعر تتلمذ على غيره من الشعراء الذين كان لهم السبق في العطاء وأصحاب الريادة في الإنتاج،

[1] ينظر حواس بري: شعر مفدي زكريا.ص32.

[2] المرجع نفسه.ص33.

ومفدي زكريا قد تشرب بالفكر الإحيائي الوارد من المشرق العربي ممثلا عند أعلامه من أمثال:**شوقي وحافظ والرصافي وغيرهم**.

كما نجد مفدي زكريا متأثرا ببعض الشعراء الذين عاصرهم، وكان على صلة وثيقة بهم كـ"**أبي القاسم الشابي**" في تونس، و"**رمضان محمود**" في الجزائر.

وشعراء الجزائر كانوا متأثرين بالمدرسة الإحيائية في المشرق العربي، وخير دليل على ما حوته مجلة "**الشهاب**" الجزائرية من قصائد شوقي وحافظ والرصافي، فقد كانت المجلة بذلك امتدادا لما كان يصدر في المشرق العربي في مجال الإبداع وما يكتب حوله من نقد، وبذلك أعطت مجلة الشهاب دفعة قوية في حركة عر الحديث في الجزائر لأنّها تكاد صاحبة الفضل في هذا الميدان، وإن لم تدخل جريدة "**البصائر**" هي الأخرى من قصائد المؤثرين من مدرسة الإحياء أو المتأثرين بها، ويمثل انبعاث المدرسة الإحيائية في الجريدتين العظيمتين شعر جمعية العلماء المسلمين "**محمد العيد آل خليفة**"[1].

ثالثا: آثار مفدي زكريا الأدبية ومؤلفاته

1-الآثار الأدبية: لقد رحل مفدي زكريا تاركا تراثا ضخما قيد التحقيق والنشر،وما نشر من كتاباته، لأنه كان مكثرا يكتب بكل مناسبة تصادفه وتراثه الأدبي ليس كله شعر، بل هناك كتابات نثرية لا نعرف منها إلاّ العناوين.

وفي مقابلة صحفية أدلى شخصيا بهذه العناوين:

أ- تاريخ الصحافة الجزائرية.

ب- تاريخ الفلكلور الجزائري.

ج-أضواء على وادي ميزاب (دراما).

د- نحو مجتمع أفضل.

هـ- سبع سنوات في سجون فرنسا.

و- حوار المغرب العربي الكبير (اللهجات).

[1] المرجع السابق.ص34.

ز- العادات والتقاليد في المغرب الموحد.

ح-الثورة الكبرى (أوبرت).

ط- في العيـد (رواية).

ي- عوائق انبعاث القصة العربية.

ك-مائة يوم ويوم في المشرق العربي.

ل- الجزائر بين الماضي والحاضر.

م- مذكراتـي.

ن- الصراع بين الشعب الأصيل والدخيل.

س- اللهب المقدس.

ع-انطلاقـة.

ف- من وحي الأطلس.

ص- تحت ظلال الزيتون.

ق-الخافق المعذب.

ر- إلياذة الجزائر.

2- مؤلفات مفدي زكريا: اعتقد الكثير من الدارسين للأدب الجزائري أن مفدي زكريا لم يكن من الشعراء الذين كَثُرَ إنتاجهم الفكري وتعددت دواوينهم الشعرية، ولكن فاتهم أن لمفدي زكريا إنتاجا أكبر يتصوّرون، تناثر في الجرائد والمجلات الجزائرية والتونسية نثرا وشعرا، تقرأ له محاضرات أدبية بدور الثقافة بمغربنا الكبير أو برامج في مختلف المواضيع بإذاعات كل من المغرب، تونس والجزائر[1].

أ- المؤلفات المطبوعة:

- **اللهب المقدس:** طُبِعَ منه طبعتان؛ الأولى في بيروت سنة 1961 م، والثانية في الجزائر سنة 1983م، خصه الشاعر للثورة الجزائرية.
- **تحت ظلال الزيتون:** نظمه الشاعر لتونس الخضراء، طُبِعَ مرة واحدة سنة 1965 م.

[1] ينظر حواس بري: شعر مفدي زكريا.ص54.

- **من وحي الأطلس:** خصّه الشاعر للثورة في المغرب الأقصى، طُبِعَ مرة واحدة سنة 1976 م، وقدم الدكتور "**عباس الجراري**" أستاذ بكلية الأدب جامعة محمد الخامس.
- **إلياذة الجزائر:** نظمت في ملتقى الفكر الإسلامي بالجزائر سنة 1972 م، بلغ عدد أبياتها ألف بيت وبيت.
- **دليل المغرب العرب الكبير:** وكان يهدف من وراء ذلك إلى تسهيل الاتصال بين دول المغرب العربي[1].

ب- **مشاريع كان مفدي زكريا يأمل بإنتاجها: "تاريخ الأدب العربي في الجزائر من الفتح الإسلامي حتّى السبعينات" و"تاريخ الصحافة العربية في الجزائر"**، وقد عرف هذا المشروع طريقه إلى النور بمجهود الدكتور"**محمد ناصر**"، وأُعلِنَ سنة 1972 م عن ميلاد مشروع تلفزيوني باسم"**الخالدون**" بالتعاون مع الأستاذ "**الحبيب شيبوب**"، وأديب عربي بالمغرب والأستاذ "**عبد الكريم محمد**" يعني هذا المسلسل بتسليط الأضواء على عبقريات مغاربية عبر التاريخ "**إلياذة الجزائر**"، ثم إلياذة المغرب، وتطلع الإلياذات الثلاث؛ الجزائر، المغرب وتونس في ديوان واحد بعنوان "**إلياذة المغرب العربي الكبير**"[2].

[1] ينظر المرجع نفسه.الصفحة نفسها.

[2] ينظر المرجع السابق.ص55.

القسم الثاني : لمحة عن شعر مفدي زكريا

أوّلا: اللهب المقدس

لم أجد ما أبتدأ به كلامي عن اللهب المقدس أصدق من عبارات صاحبه "**اللهب المقدس**" كثورة الجزائر لا يحتاج إلى جوار مرور ولا إلى تأشير دخول لكي ينطلق إلى أفاقه الفساح...
اللهب المقدس هو ديوان الثورة الجزائرية بواقعها الصريح وبطولاتها الأسطورية وأحداثها الصارخة...[1]

اللهب المقدس هو ديوان يضم شعر وأي شعر، من أشهر دواوين مفدي زكريا كتبه سنة 1961 م، جل قصائده كتبت داخل السجون، يحتوي على أربعة وخمسين قصيدة(54)مقسمة على النحو الآتي:

- ست قصائد بعنوان "من اعماق بربروس" لأنه كتبها في زنزناته المظلمة؛ أوّلها قصيدة "**الذبيح الصاعد**" التي خلّد فيها الشهيد "**أحمد زبانا**".
- عشرة أناشيد عنونها بـ"**تسابيح الخلود**".
- ثلاثون قصيدة أطلق عليها اسم "**نار ونور**".
- ثلاثة أخرى أسماها "**تنبؤات شاعر**".
- وست أخيرة سمّاها "**من وحي الشرق**" مجّد فيها فلسطين.

ومن مميزاته الفنية وسماته الشاعرية:

- كان شعره شعر نضال وثورة وحماس متقد.
- غنّى فيه لفلسطين.
- وظف فيه القرآن الكريم اقتباسا، تضمينا وترميزا.
- تخليد الثورة الجزائرية وتخليد بطولات أحرارها مجاهدين ومجاهدات.
- تخليد شهداء الثورة الجزائرية كأحمد زبانا والأمير عبد القادر.
- شاعرية الأسلوب وجاذبية الألفاظ والعبارات.

[1] مفدي زكريا: اللهب المقدس.ص07.

- تصوير الثورة الجزائرية وبطولاتها.

ومن أبرز ما يتسم به اللهب المقدس اعتزاز صاحبه به حيث قال في صفحاته الأولى مُهْدِيهِ إلى:

"إلى الدقيقة الواحدة من فاتح نوفمبر (تشرين الثاني) 1954... إلى أول أصبع جزائرية حركها الأزل، وضغط بها القدر الرابض، على زناد التعب، ليطلق القذيفة المسحورة الأولى، فتسعر "اللهب المقدس" في دروب بلادي الحالمة، وأحداثها السكرى، ورمالها العطشى، وجبالها الغضبى...

أهدي ذوب كبدي تحترق في أتون "اللهب المقدس"[1].

ومن مميزاته أيضا ما يسطر صاحبه في كلمة التي افتتح بها ديوانه: "لم أعن في "اللهب المقدس" بالفن و الصناعة عنايتي بالتعبئة الثورية، وتصوير وجه الجزائر الحقيقي بريشة من عروق قلبي... والشعر الحق –في نظري– إلهام لا فن، وعفوية لا صناعة"[2].

ثانيا: إلياذة الجزائر

هي ملحمة شعرية تتغنى بأمجاد الجزائر وبطولاتهم من أقدم عصورها حتّى اليوم، وتمتاز عن غيرها بكونها وصفا لحقائق وتسجيلا لوقائع من صنع الإنسان الجزائري على مرّ العصور، لا من خلق الجن، ولا من اصطناع شاعر، بلغ عدد أبياتها ألف بيت وبيت(1001) نظمها مفدي زكريا في مائة مقطوعة، تضم كل منها عشرة أبيات تنتهي بلازمة[3].

أ– فكرة إنشاء إلياذة الجزائر:

نظمها باقتراح من السيد **"مولود قاسم"** بحيث يقول: "ولهذا طلبنا من المناضل الكبير والشاعر الملهم صاحب الأناشيد الوطنية:

- من جبالنا طلع صوت الأحرار سنة 1932م.
- فداء الجزائر روحي ومالي سنة 1936م.
- قسما سنة 1955م

[1] المرجع السابق.ص05.

[2] المرجع السابق.ص07.

[3] ينظر مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، دار المختار، الجزائر، 2009م.ص4.

- اعصفي يا رياح.
- نشيد جيش التحرير الوطني.
- نشيد العمال.
- نشيد الطلبة.

أن يضع نشيدا جديدا يجمع هذه الأناشيد كلّها، ويشمل فيه وبه تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتّى اليوم"[1].

فتحمّس مفدي زكريا لفكرة نظم هذه الإلياذة بمجرد تلقيه رسالة مولود قاسم في وضع المقاطع التاريخية، وتمّ نظم المقاطع ليلاً، وهكذا نشأت إلياذة الجزائر ونمت وترعرعت ووصلت في بضعة أشهر إلى ستمائة وعشرة أبيات أنشدها مفدي زكريا بصوته في افتتاح الملتقى السادس للفكر الإسلامي بنادي الصنوبر يوم24 جويلية 1972م، أمام أكثر من ألف طالب وأستاذ جامعي من القارات الخمس، وبحضور كبار المسؤولين في الدولة يومها، بما في ذلك الرئيس الراحل **"هواري بومدين"** الذي حضر جزءا من إنشادها، ثمّ واصل مفدي زكريا نظم الإلياذة حتّى بلغت الواحد بعد الألف بيت وطبعت مرارا[2].

ب– مضمونها:

تعتبر إلياذة الجزائر أحسن سجل لتاريخ الجزائر حتّى اليوم، أي أحسن كتاب فيه وعنه وله، حتّى إذا ما كتب هذا التاريخ يوما ما بصفة كاملة وشاملة،فستبقى إلياذة الجزائر أروع تاريخ للجزائر وأكثره وقعا في النفوس، وأسهله على الحفظ والتذكر والاستشهاد في معرض الاستشهاد والاحتجاج.

وإلياذة الجزائر من الشعر الملحمي، والملحمة قصيدة طويلة تقوم على السرد القصصي، تناولت بطولات خارقة وحوادث تاريخية لشعب ما من أجل تخليد وتحديد الموروث الشعبي.

إنّ إلياذة مفدي زكريا اهتمت بالجزائر، وهي من ـايتها إلى نهايتها تسرد قصة شعب جُبِلَ على النضال ضد مختلف الغزوات فكل مرحلة تجلب عدوّا جديدا[3].

ج– أقسامها:

[1] المصدر السابق.ص04.

[2] المصدر نفسه.ص05.

[3] ينظر بلعربي سميرة: المبالغة في شعر مفدي زكريا الإلياذة أنموذجا، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2011-2012م.ص13.

تحتوي الإلياذة على ثلاثة أقسام:

1- القسم الأول: تحدّث عن جغرافية الجزائر الفنية، أو الخلق الإلهي الجميل لهذه الربوع الفيحاء.

2- القسم الثاني: ويتعلق بتاريخ الجزائر، وقد قسمه الشاعر إلى ثلاثة أقسام رئيسية، بينها تداخل في المشاهد؛ تاريخ الجزائر القديم، تاريخ الجزائر الوسيط، وتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

3- القسم الثالث: لق بحديثه عن المجتمع الجزائري وعلاقته أولا الجيران، ثم موقفه العالمي من قضايا التحرر، ثم علاقة أفراده بعضهم البعض، والتطرق إلى بعض الأوضاع السيئة المتدهورة التي عاشها شها هذا المجتمع الجزائري نتيجة تأثره ببعض الفلسفات والتيارات الخارجية والتي تمنّى الشاعر أن تزول ي يعيش هذا المجتمع على هدى الرسالة العظيمة التي استشهد من أجلها خيرة أبناء الوطن أثناء الثورة العظيمة[1].

[1] ينظر بلحيا طاهر: تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1989م.ص54.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1- التفاسير:

- جلال الدين السيوطي/جلال الدين المحلي: تفسير الجلالين علق عليه صفي الدين المباركفوري، شركة ابن باديس للكتاب الجزائر، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1(2009م).

- عبد الرحمن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح محمد زهري النجار، ج 2، عالم الكتب، ط 2(1993م).

2- الكتب:

- بكر بن حماد، الدر الوقاد، تقديم محمد بن رمضان شاوش، المطبعة العلوية، مستغانم، ط1(1966م).

- بلحيا الطاهر: تأملات في إلياذة الجزائر، مفدي زكريا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، (1989م).

- حواس بري: شعر مفدي زكريا، دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط،(1994م).

- طاهر أحمد مكي: القصة القصيرة، دراسات ومختارات، دار المعارف، القاهرة، ط6، (1992م).

- محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد آل خليفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،دط،دت.

- محمد عبد الرؤوف الشيخ: آداب الأطفال وبناء الشخصية، منظور أدبي إسلامي، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي،(1425هـ، 2004م).

- محمد مرتاض: الشعر الجزائري القديم من القرن 3هـ إلى مطلع العصر الحديث، مقاربة تمثيلية لمضامينه وموضوعاته وأشكاله، وزارة الثقافة، الجزائر، دط، دت.

-محمد تيمور: دراسات في القصة والمسرح، مكتبة الآداب، دط، دت.

-محمد ناصر بوحجام: مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، جمعية غرداية للتراث، ط2، دت.

-مفدي زكريا: إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، (1987م).

-مفدي زكريا: اللهب المقدس، موفم للنشر، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر،دط، (2007م).

-مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة القاهرة،ط11، (2000م).

-منصور قيسومة: الرواية العربية الأشكال والتشكيل، دار سحرللنشر، ط1، (1997م).

-مصطفى علي عمر: القصة وتطورها في الأدب العربي، دار المعارف القاهرة، ط1، دت.

-مقدمة إلياذة هوميروس، سليمان البستاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، مطبعة أوفسن كونروغرافير،ج1.

- نور سليمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار الأصالة للنشر والتوزيع الجزائر، د ط،(2009م).

- صالح خرفي: الشعر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، بيروت، دط، (1975م).

- صلاح مؤيد: الثورة في الأدب الجزائري، مكتبة الشركة الجزائرية، دط، (1963م).

- صلاح فضل :إنتاج الدلالة الأدبية قراءة في الشعر والقصص والمسرح هيئة قصور الثقافة، القاهرة، دط، (1993م).

-عبد الكريم الخطيب: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه دار المعرفة للنشر بيروت لبنان ،ط2،1395هـ/1975م.

- عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، دار الكتاب العربي، الجزائر، دط، (1983م).

- عبد الله الركيبي:دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت.

- عز الدين اسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط7، (1978م).

- فضل حسين عباس: قصص القرآن الكريم، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط3،(2010م).

- سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الفكر العربي، القاهرة ط3، (1959م).

- شلتاع عبود شراد: حركة الشعر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط،(1984م).

3- المعاجم:

- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، ج7، (2010م).

-ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج5 .

- لويس معلوف: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، دط، (1986م).

- المحكم والمحيط الأعظم: دار الكتب العلمية، ج6، (2000م).

-المعجم الوسيط، دار المعارف، بيروت، دط، دت.

- المنهج الجديد في الأدب، دار العلوم للملايين، بيروت، دط، (1969م).

4- المجلات:

- مجلة الأثر، التناص مع القرآن الكريم في شعر مفدي زكريا ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة العدد السابع ماي،2008م.(مقال بوعلي عبد الناصر).

- مجلة القسم العربي، القصة النبوية خصائصها وأهدافها، حافظ محمد باشا، جامعة بنجاب لاهور باكستان العدد 22، (2015م).

- عبد الملك مرتاض: مقدمة منهجية في دراسة الشعر الجزائري، دراسات جزائرية، العدد 03 مارس (2006م).

5- الرسائل:

- أحمد الجوهري: القصة في القرآن الكريم، الجامعة الأمريكية المفتوحة، برنامج الماجستير.

- زهرة بوضروة: القصة الجزائرية بين الإتباع والإبداع، دراسة نقدية لقناديل الظلام، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، (2006م).

- محمد ناصر بوحجام: أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، معهد اللغة والأدب العربي، السنة الجامعية 1986-1987،ج2.

-مريم السباعي: القصة في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، إشراف أحمد غلوش،(1404هـ).

- مبروك الدريدي: القصة الشعبية في منطقة سطيف والتشكيل الفني والوظيفي، جامعة منتوري قسنطينة، (2004م).

- التهامي نقرة :سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه الحلقة 3جامعة الجزائر، الشركة التونسية للتوزيع، (1971م).

-بلعربي سميرة: المبالغة في شعر مفدي زكريا الإلياذة أنموذجا، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،(2011-2012م).

الفـــهرس

فهـرس الموضوعـات

شكر وعرفــان

المقدمـــة:.....أ- ب- ج

المدخـــل: الشعر الجزائري نشأته ومراحله..... 11

الفصـــل الأول: القصة الفنية والقصة القرآنية -المفهوم والخصائص-

المبحث الأول: مفهوم القصّة الفنية وخصائصها..... **20**

المطلب الأول: تعريف القصّة.....*20*

المطلب الثاني: أنواع القصــة *21*

المطلب الثالث: عناصر القصة الفنية *24*

المبحث الثاني : مفهوم القصة القرآنية وخصائصها..... **26**

المطلب الأول: تعريف القصة القرآنية.....*26*

المطلب الثانـــي : خصائص القصة القرآنيـــة.....*29*

المطلب الثالث:عناصر القصة القرآنية وأنواعهـــا.....*31*

الفصل الثاني: أنماط القصص القرآني في شعر مفدي زكريا

المبحث الأول: توظيف القصّة القرآنية في اللهب المقدس..... 35

المبحث الثاني: القصص القرآني في إلياذة الجزائر..... 52

الخاتمـــة:..... 59

الملحـــــــــــــق

القسم الأول: لمحـة عن حياة الشاعر..... 62

أوّلا: حياة الشاعر "مفدي زكريا" *62*

ثانيا: شخصية الشاعر مفدي زكريا، شاعريته، وإنتاجاته *67*

ثالثا: آثار مفدي زكريا الأدبية ومؤلفاته.....*69*

القسم الثاني : لمحة عن شعر مفدي زكريا 72

أوّلا: اللهب المقدس *72*

ثانيا: إلياذة الجزائر.....*73*

قائمة المصادر والمراجع: 77

الفهرس..... 83